مجلة
الأمن العام
المجلة العربية لعلوم الشرطة
العدد ٢٥٢

٣٠ يونيو
ثورة من أجل البناء

داخل العدد ..

- رواية كوبرى سالا (الحلقة الثانية)
- نظم النقل الذكية
- الأمن العام زمان
- اللواء/ عصام الترساوي يكتب
- الثورة الصناعية الرابعة

في هذا العدد

الحماية المدنية ودورها في حفظ الثروة القومية للمجتمع 4

نظم النقل الذكية 8

مخاطر المواقع الإلكترونية على الأمن القومى 12

الوساطة الجنائية ودور الشرطة في تفعيلها 18

وسائل التواصل الاجتماعي التكنولوجية العصا السحرية لتزييف الوعي 26

الحماية الجنائية والأمنية لبطاقات الدفع الالكترونية 34

الأمن العام زمان

النسل .. أساليبه ومراسمه! في مدينة القاهرة 38

رواية (كوبري سالا) بطولات معركة الإسماعيلية
(الحلقة الثانية) 46

جائحة كوفيد - 19 والجريمة والعقاب 50
إعداد لواء / عصام الترساوي

مجلة الأمن العام

المجلة العربية لعلوم الشرطة

العدد ٢٥٢ السنة ٦٣
١٤٤٢ هـ - يونيو ٢٠٢١ م

تصدر عن جمعية نشر الثقافة لرجال الشرطة المسجلة برقم ٦٨/١٢١٦ القاهرة

مجلس الإدارة

لواء دكتور / أحمد إبراهيم

لواء دكتور / باسم أحمد منصور

لواء دكتور / منتصر محمد عويضة

لواء دكتور / أحمد الدسوقى

عميد / أيمن ليلة

عميد / أحمد رؤوف

عميد / محمد سليمان زكى

عقيد دكتور / أحمد دسوقى

مقدم دكتور / محمد عماد السنباطى

لواء / حاتم فتحى حماد
رئيس تحرير ومدير عام المجلة

إن كافة الأبحاث والآراء والمعلومات الواردة بالعدد تعبر عن وجهة نظر أصحابها فقط ولا تمثل وجهة نظر وزارة الداخلية

إدارة المجلة: ٨ ش الألفى - القاهرة
ت: ٢٥٧٤١٣٥٨ - ٢٥٧٤٣٨٧٣ - ص . ب ١٧٣٩
بريد إلكترونى: magazine@moi.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية ١٩٧٣/٢٩

صباح الخير

الشهداء وجماهير ٣٠ يونيو والجمهورية الجديدة

تحتفل مصر رسمياً ومجتمعياً فى التاسع من مارس من كل عام بيوم الشهيد .. ذلك التاريخ الذى أستشهد فيه رئيس أركان الجيش المصرى الفريق أول عبد المنعم رياض وهو يتفقد الجبهة عام ١٩٦٩.. حيث تتذكر مصر أبناءها الذين ضحوا بأغلى ما يملكه بشر .. وبما لا يمكن تعويضه أو إسترجاعه وهو روح الإنسان ذاتها .. ولا تنسى مصر أيضاً أسر وعائلات أولئك الشهداء الذين يدفعون بآلام الفقد ثمن إستشهاد أبناءهم وآباءهم كل يوم .. ويفتخرون بتضحية أحبابهم كلما رأوا مصر آمنة مطمئنة متقدمة نحو مستقبل أفضل .. وفى مارس الماضى كرم السيد رئيس الجمهورية أسر الشهداء ومنح الأوسمة لأسمائهم .. وأعلن فى هذه المناسبة بالذات عن الجمهورية الجديدة .. وفى كلمته فى هذه المناسبة وجه الرئيس رسائل هامة للمصريين بل للعالم أجمع ومن أبرزها أن إفتتاح العاصمة الإدارية هو بمثابة إعلان جمهورية جديدة .. وأننا نسير بخطى ثابتة لتغيير وضعنا إلى الأفضل مشيراً إلى مبادرة تطوير الريف المصرى الذى يتعلق بحياة ٥٨ مليون مواطن .. إننا لم نسمع مصطلح « الجمهورية الجديدة » منذ إعلان الجمهورية فى عام ١٩٥٤ بالرغم من أننا سمعنا بالجمهورية الأولى والثانية والثالثة فى فرنسا .. ولكن كيف وصلنا إلى هنا وكيف مضينا إلى هذه المرحلة بكل هذه الثقة .. وما علاقة الشهداء بالجمهورية الجديدة وبالعاصمة الإدارية.

الطريق إلى الجمهورية الجديدة

منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وإلغاء الملكية وتأسيس الجمهورية خاضت مصر حروباً فى مواجهة المستعمرين والمحتلين فانهزمت فى جولة وانتصرت فى جولات .. ولكن أعظم خطر واجه مصر فى عصر الجمهورية كان محاولة جماعة الاستيلاء على مصر ومصادرة أرادتها وتوظيف مقدرات شعبها لحساب قوى أجنبية خارجية .. واستغلت حالة السيولة التى صاحبت أحداث ٢٨ يناير ٢٠١١ لتحقيق تلك الخطة المرسومة مسبقاً من القوى الإستعمارية القديمة التى لم تفلح محاولاتها المتكررة لإحتلال مصر عسكرياً بإستخدام أساليب الحرب التقليدية فلجأت لأساليب حروب الجيل الرابع التى تمكنها من إخضاع الدولة المستهدفة لإرادتها من خلال قيام مواطنى تلك الدولة بهدم أركان دولتهم وتحطيم مؤسساتها بأنفسهم .. ولم تكن أساليب حرب الجيل الرابع حاضرة فى وعى المواطنين فى ذلك الوقت .. فانخرط البعض فى فاعليات وأنشطة هددت الأمن القومى لمصر وعطلت قدراتها الأمنية والإقتصادية والمؤسسية بدعوى الثورة على الفساد والرغبة فى التغيير إلى الأفضل .. وتمكن فصيل يتحين الفرصة من القفز على إكتاف المواطنين المتحمسين

لسرقة الوطن فى غفلة من أهله .. ولكن حراس مصر من القوات المسلحة والشرطة والأجهزة الأمنية راحت تسعى بكل دأب وإخلاص وسرية تامة لجمع ما تفرق .. ورأب ما تصدع .. وجبر ما تفتت .. فما لبث جهاز الشرطة أن استرد عافيته وحاز ثقة المواطنين الذين راحوا يتسائلون عما آلت إليه الأوضاع .. وعما إذا كان ذلك الطريق هو الذى حلموا أن تسير فيه بلادهم .

ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ ثورة التصحيح

ولجأ شعب مصر إلى مخزون الوعى الذى تراكم فى عقله ووجدانه منذ فجر التاريخ .. ذلك الوعى الغريزى الذى يمكن الإنسان من إدراك حقيقة أنه ضل طريقه وفقد بوصلته .. فلم يلبث الأمر طويلاً حتى انتفض المصريون .. وراحت جماهير ٣٠ يونيو تطالب بالتصحيح والتغيير وتطلعت إلى قواتها المسلحة لإنقاذها وتحقيق إرادتها .. ولم تتردد قيادة القوات المسلحة آنذاك فى تلبية نداء شعب مصر وتوعيتهم بأنهم سيخوضون مع قواتهم المسلحة وأبطال هيئة الشرطة حرباً طويلة ضد الإرهاب .. وسيتحملون ظروفاً إجتماعية واقتصادية صعبة .. ودخلت مصر مرحلة شاقة وغير مسبوقة من تاريخها لإستعادة شخصيتها .. وضحت مصر بالمئات من أبنائها من الجيش والشرطة ومن المدنيين فى سبيل تلك المعركة.

العاصمة الإدارية والجمهورية الجديدة

إن إنشاء العاصمة الإدارية الجديدة لم يكن عملاً هندسياً معمارياً يهدف فقط إلى إقامة مدينة جديدة تخفف تكدس السكان فى الوادى القديم .. وإنما قصد منها أن تكون مشروعاً قومياً يعبر عن إنتصار الشعب المصرى على مؤامرات حروب الجيل الرابع .. وهزيمته لأعدائه .. وإستعادة مصر لهويتها الوطنية والثقافية والإجتماعية التى عرفت بها على مدار التاريخ .. لذلك فإن إعلان الرئيس عبد الفتاح السيسى للجمهورية الجديدة وربطها بافتتاح العاصمة الإدارية الجديدة بمناسبة يوم الشهيد لم يخلو من رسائل بليغة الدلالة لشعب مصر ولشعوب المنطقة والعالم بأن مصر قد انتصرت فى حرب الجيل الرابع وأحبطت مخططاتها .. وأنها ماضية بكل ثقة وعزم لمواصلة بناء الدولة بكامل مؤسساتها على كامل أرضها .. بعد أنجاها الله ثم وعى شعبها ووطنية مؤسساتها العسكرية والأمنية من السقوط فيما حيك لها من مؤمرات شريرة وسيناريوهات قاتمة.

عاشت مصر .. وعاش شعبها .. وعاشت مؤسساتها الوطنية .. وكل التحية لشهدائها الأبرار فى الجيش والشرطة وأسرهم الذين خاضوا معركة التحرير من براثن قوى الشر والظلام .. حتى نحتفل بعودة مصر فى كل عام .. وكل ٣٠ يونيو وأنتم بخير .

رئيس التحرير
hatemfathy@yahoo.com

الحمايـة المدنيـة

ودورها في حفظ الثروة القومية للمجتمع

يقوم رجال الحماية المدنية – ضباطاً وأفراداً وجنوداً – بإحدى أعظم المهام الجسيمة التي تندرج ضمن مقومات رسالة وزارة الداخلية لتحقيق أمن الوطن من خلال العمل على وقاية الأرواح والممتلكات من خطر الكوارث من ناحية، ومن خلال مكافحتها للحد من أضرارها من ناحية أخرى .

بقلم:
لواء دكتور
هشام طه محمود سليم
كاتب وباحث
الحماية المدنية سابقاً

فتطبيقاً لعقيدة التضحية التي يؤمن بها كافة العاملين بوزارة الداخلية يقتحم رجال الحماية المدنية بأرواحهم النيران المستعرة التي يهابها الكافة يملؤهم الأمل في إنقاذ طفل محصور بين الحطام، أو سيدة أحاطت بها الغازات السامة والدخان، أو رجل مسن في مبنى مرتفع يحتاج لمن يلتقطه من النافذة على سلم الإنقاذ من بين براثن الجحيم المستعر .

وما أسعد أحدهم حين يوفقه الله - سبحانه وتعالى - في مكافحة النيران ويختتم البلاغ بالإخطار على الجهاز اللاسلكي بتمام الإطفاء ولا يوجد خسائر في الأرواح .

فبالنظر إلى مفهوم الأمن الشامل الذي يعتمد على منع الجريمة وتتبع مرتكبيها، فإن رجال الحماية المدنية يستبسلون في تحقيق ذلك من خلال متابعة تطبيق كافة المنشآت لاشتراطات الوقاية من خطر الكوارث بصفة عامة، ولوقايتها من خطر الحريق بصفة خاصة .

فمن الخطأ قصر دور الحماية المدنية على مجرد مواجهة خطر الحرائق فقط، حيث يشتمل ذلك الدور على ثلاثة اختصاصات هامة هي « الإطفاء والإنقاذ وأمن المفرقعات » لمواجهة ثلاثة أخطار كارثية هي « الحرائق والكوارث بأنواعها والانفجارات » .

وتطبيقًا لمبدأ الوقاية خير من العلاج يسعى رجال الحماية المدنية إلى نشر الوعي لدى كافة المواطنين بكافة طوائفهم الاجتماعية والعلمية والاقتصادية بضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة لدرء خطر الكوارث، ومن ثم حماية الأرواح والممتلكات باعتبارها المكون الرئيس للثروة القومية .

فمن ناحية يقوم رجال الحماية المدنية بمتابعة تطبيق الاشتراطات الوقائية من خطر الكوارث على مستوى كافة المنشآت العامة والخاصة، وأيا كان حجمها وأنشطتها، من المحال التجارية الصغيرة حتى المصانع والفنادق والمنشآت التجارية الضخمة، وذلك حتى يتم منحها الترخيص اللازم لممارسة أنشطتها بأمان، أو يتم تحرير المحاضر اللازمة لإثبات مخالفتها لاشتراطات الوقاية .

ومن ناحية أخرى يقوم رجال الحماية المدنية بالتحرك الفوري لمواجهة الآثار المدمرة الرهيبة الناجمة عن الكوارث أياً كان نوعها، سواء كانت كوارث طبيعية كالزلازل المدمرة والأعاصير المهلكة والسيول الجارفة والانهيارات الجبلية الضخمة، أو كانت كوارث بفعل البشر كحرائق خزانات البترول، وحرائق المناطق الصناعية والتجارية والسكنية، وانهيارات المباني القديمة، وحوادث الطائرات والعائمات والقطارات والسيارات، وأخيرًا يتحرك رجال المفرقعات لمواجهة مخاطر العبوات المتفجرة محلية الصنع باستخدام الأجهزة والمعدات عن بُعد .

ثم من ناحية ثالثة يقوم رجال الحماية المدنية بنشر الوعي الوقائي والإطفائي من خلال تدريب العاملين بكافة المنشآت على أعمال الوقاية من النيران ومكافحتها . بل أكثر من ذلك يسعى رجال الحماية المدنية لعقد الندوات

واللقاءات لطلبة «المدارس والجامعات»، بالتعاون مع هيئات المجتمع المدني لتبسيط علوم الإطفاء ولتدريبهم على كيفية حماية أنفسهم من خطر الحريق، وكيفية استعمال أجهزة الإطفاء باعتبار أن أعمال مكافحة الحرائق بصفة عامة كلما تمت في الثواني الأولى من بدء الاشتعال كلما أمكن السيطرة عليها حتى قبل وصول سيارات الإطفاء لمكان البلاغ .

ويكفي بهذا الصدد لمعرفة قيمة رسالة الحماية المدنية كإحدى الإدارات التابعة لوزارة الداخلية أن نطرح مثالاً واحداً لعدم تطبيق الاشتراطات الوقائية من خطر الحريق شاهدناه من خلال وسائل الإعلام وما ترتب على ذلك من تداعيات سلبية ضخمة، ألا وهو كارثة انفجار مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس ٢٠٢٠، ذلك الانفجار الذي أسفر عن مقتل أكثر من ٢٠٤ أشخاص وإصابة أكثر من ٦٥٠٠ آخرين، وتضرّر حوالي ٥٠ ألف وحدة سكنية ، وتشريد حوالي ٣٠٠ ألف شخص ، حيث قدّرت الخسائر المادية الناجمة عن الانفجار بحوالي ١٥ مليار دولار أمريكي.

فقد نتج الانفجار عن تخزين كمية ضخمة من مادة نترات الأمونيوم قُدِّرت ب ٢٧٠٠ طن كانت محملة على سفينة بضائع روسية اضطرت للرسو بميناء بيروت أثناء رحلتها من جورجيا إلى موزمبيق، حيث تعطلت عن الملاحة بميناء بيروت لعيوب فنية، مما اضطر الجهات القضائية في لبنان إلى إصدار أمر لسلطات الميناء بتفريغ شحنة السفينة – نظراً لخطورتها – حيث تم تخزينها بأحد المستودعات لمدة ستة أعوام .

وهنا تثور عدة تساؤلات تبحث عن إجابة، منها كيف يسمح بتخزين مادة خطيرة كمادة نترات الأمونيوم – وهي مادة تستخدم في تصنيع المواد المتفجرة – داخل الميناء ومعلوم أن الموانئ ليست جهات لتخزين البضائع لفترات طويلة ؟

وإذا تم السماح بالتخزين كيف تبقى مادة خطيرة بهذا الشكل لمدة ستة أعوام دون تصرف قانوني ؟ أو دون إصدار حكم بضرورة إعدامها مع اتخاذ الإجراءات الاحترازية

اللازمة لتأمين إجراءات الإعدام ؟

وقد حاول بالفعل مسئولي الجمارك في ميناء بيروت إعادة تصدير المادة الخطيرة مرة أخرى أو حتى التصرف فيها دون جدوى، ولم يزد الأمر خلال تلك المدة الطويلة عن مجرد تسديد الأوراق بين الجهات الداخلية والخارجية، ومن المعلوم أن مجرد تسديد الأوراق لا يكفي لتحقيق الأمن الفعلي على أرض الواقع .

ثم أنه حين سُمح بتخزين مادة بتلك الخطورة، وبذلك الحجم، كيف لم تطبق إجراءات وقائية صارمة للحفاظ عليها، ولتأمين المكان من احتمالات انفجارها بمعرفة مسئولي الحماية المدنية والجهات الأخرى المنوط بها التفتيش على مثل تلك المخازن ؟

ثم حدث ما لا يُحمد عُقباه، فقد نشب حريق بالقرب من مكان تخزين المادة المشار إليها، مما تسبب في انتقال الحرارة إليها، وارتفاع درجاتها تدريجيًا إلى أن وصلت إلى الحد الانفجاري للمادة الخطيرة المخزنة، فأحدثت انفجارًا مروعاً أشبه بالانفجارات الذرية يعادل طاقة زلزال بقوة أربعة ريختر، بلغ من قوته أن سبب أضرارا للمنازل والأبنية الواقعة على بُعد ١٠ كيلومترات من موقع الانفجار مخلفاً آثاراً سيئة على كافة الأصعدة، ومرتباً تداعيات سلبية تعاني منها لبنان حتى اليوم على المستوى الاقتصادي حيث تأثرت المنشآت التجارية والسياحية، وعلى المستوى الصحي حيث تضررت المستشفيات فلم تكف لاستقبال الحالات المصابة، وعلى المستوى السياسي حيث اضطرت الحكومة إلى الاستقالة، فضلاً عما تسببت فيه الكارثة من إثارة روح الغضب لدى الشعب اللبناني مما دفع البعض للتظاهر في وسط العاصمة بيروت.

تلك الكارثة القومية وما تبعها من تداعيات كان من الممكن تجنبها من خلال قيام سلطات الحماية المدنية بوضع الاشتراطات اللازمة لتخزين مثل تلك المواد الخطرة في مخازن خاصة وبإجراءات خاصة تلتزم بها الجهة التي تتولى حيازة مثل تلك المواد، واعتقد أن قوات الحماية المدنية تعرضت عقب تلك الكارثة لموقف لا تحسد عليه بتحملها عبء مواجهة الآثار التدميرية الناجمة عنها بما اشتملت عليه من حرائق في كل مكان، وانهيارات للمباني على نطاق ضخم ، فضلاً عن مهام الإسراع بالبحث عن المفقودين تحت الأنقاض ، ونقل المصابين للمستشفيات، وانتشال جثث الضحايا .... إلخ حيث يتطلب كل ذلك توافر أعداداً كافية من رجال الحماية المدنية المدربين، والمجهزين بأجهزة الإطفاء والإنقاذ المتطورة الكافية لمواجهة مثل تلك الكارثة المروعة .

قيمة رجال الحماية المدنية في أي مجتمع لا تقدر بثمن

ختاماً ..

فإن قيمة رجال الحماية المدنية في أي مجتمع لا تقدر بثمن، حيث من خلالهم يتم حفظ الأرواح والممتلكات من الهلاك، وفي الحقيقة فإن وزارة الداخلية لا تألُ جهداً في توفير كافة الإمكانيات المتطورة لإدارات الحماية المدنية من حيث الطاقات البشرية ومن حيث التجهيزات المادية ومن حيث التدريب .

نظم النقل الذكية

إن حرية الإنسان في التنقل هي إحدى أهم الحريات الأساسية المكفولة دستورياً وقانونياً في دول العالم المتحضر، وفقاً لنص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة (١٣)، ويُعد فرض قيد أو محدد غير مبرر على تلك الحرية، انتقاصاً من الحريات العامة لبني الإنسان، إضافة إلى أن التنقل يُعد ركيزة أساسية من ركائز التطور والتنمية، فالتنقل يعني تبادل الخبرات واتساع المعارف والعلوم وتقدم الصناعة والزراعة ورواج التجارة والسياحة وباقي مفردات الحياة المعاصرة؛ فلو أننا تخيلنا عدم حدوث الطفرات الهائلة في مجال النقل في التاريخ الحديث، لتوقعنا في المقابل انكماشاً كبيراً في التنمية الحضرية.

من هنا كان بحث الإنسان وتطويره لمفردات حركة النقل من أولى اهتماماته؛ حيث بدأ باستخدام الهوام (الحيوان)، والجماد (الأخشاب في ركوب البحر)، وأخذ يستحدث ويطور ويبتكر ويخترع، رغبةً في تقليل المشقة واختزال الوقت لزيادة فاعلية النقل.

ولأن الحاجة أم الاختراع، ونظراً للاحتياج الشديد للنقل والتنقل، تولد الدافع لدى الإنسان على مر العصور ليخترع ويبتكر ويطور لتسهيل تلك العمليات. فكان اختراعه للمركبة وتطويرها، وكذا تمهيد الطرق وتعبيدها ورصفها، حتى بدت عمليات التنقل من السهولة واليسر بمكان توافرت معه حرية التنقل بسهولة ويسر لدرجة كبيرة، وتوسعت كذلك أطماع الإنسان وطموحاته، فزادت أعداد المركبات وأشكالها وسرعاتها وقدراتها وإمكانياتها بشكل سريع ومطرد؛ الأمر الذي أفرز في المقابل العديد من السلبيات، منها: مخاطر المصادمات واستنفاد الطاقة، والتلوث البيئي، وأيضاً زيادة الكثافات المرورية.

بقلم:
لواء دكتور
أيمن الضبع
استشاري السلامة المرورية

وعليه بدت الحاجة ملحة لإيجاد ضوابط ومحددات وآليات مع تطويع التكنولوجيا الحديثة للتقليل من تلك الآثار السلبية الناتجة عن عمليات النقل، وهو صراع دائم ومستمر، بل وسيستمر بين طموحات الإنسان، وقدرة المستحدثات على احتوائها بأقل قدر من السلبيات.

لذا فإن استخدام التكنولوجيا ونظم المعلومات بات شيئاً ضرورياً فى محاولة للسيطرة على كافة أوجة حركة النقل والمرور ومواكباً للتطور السريع فى تصنيع السيارات ذات القدرات الفائقة بالإضافة إلى التطور فى إنشاء شبكات الطرق السريعة والتى تسهم مع انكماش مستوى الوعى والرقابة إلى كوارث يصعب معها تدارك نتائجها وذلك بإحداث تطويرفى الأداء واستغلال الإمكانيات المتاحة لتحديث منظومة النقل و المرور وذلك من خلال خطط مدروسة تعتمد على أساليب علمية متطورة والأخذ بالنظم التكنولوجية المتقدمة بما يحقق إحكام السيطرة والرقابة المرورية اللازمة لتقديم خدمات نقل ومرور متميز وما تشمله من تحقق للسلامة على الطرق .

وفي السياق ذاته، يتداول كثيراً هذه الأيام لفظ ITS وهو اختصار لـ (Intelligent Transportation systems) (نظم النقل الذكية) وهو تطور لما كان يعرف سابقاً باسم (النظم الذكية للمركبة والطريق): IVHS، Intelligent Vehicle - Highway Systems .

وهو ما يعني استخدام تقنيات الحاسب الآلي والإلكترونيات والاتصالات والتحكم لمجابهة العديد من التحديات التي تواجه قطاع النقل

بصفة عامة وذلك بتحسين مستويات السلامة والإنتاجية والحركة على الطرق والمحاور ، بالرغم من تفاقم الازدحام واستمرار الأخطار المحدقة بسلامة المتنقلين.

وتوظف نظم النقل الذكية تقنيات الاتصالات والآلات التي تدار بالحاسب الآلي (الروبوت) والإلكترونيات للحصول على معلومات عن أداء مرافق النقل ، من طرق ومحاور وشوارع ونقل عام وقطارات، وعن الطلب على النقل والاتصال المتبادل بين المركبات أنفسها وبينها وبين الأجهزة المثبتة على جوانب الطرق، وأحيانًا، عن الطقس والظروف الجوية والبيئية وأيضًا عن حوادث التصادم المحتملة الوقوع، وتوفير تلك المعلومات وإتاحتها للتداول.

وتجمع هذه التطبيقات لنظم النقل الذكية بين

القدرة الهائلة للمعلومات وبين تقنيات التحكم في سبيل إدارة أفضل للنقل والمرور. وتمثل نظم النقل الذكية التطور الطبيعي للبنية التحتية للنقل والمرور وذلك من خلال تحديثها لتواكب عصر المعلومات، وهذا هام بدرجة كبيرة نظراً لأنه كلما استمر الطلب على النقل في الازدياد فإن نظم النقل الذكية ستساعد على توفير طاقة استيعابية أكبر وبكفاءة أعلى دون الاعتماد الكلي على إنشاء مرافق نقل جديدة. وفي الواقع، تشير الدراسات إلى أن الجمع بين نظم النقل الذكية والإنشاءات الجديدة قادر على استيعاب النمو المروري المستقبلي بتوفير قدره ٣٥٪ مما يلزم تجهيزه لتلبية الطلب المروري نفسه من خلال الإنشاءات الجديدة فقط. وتشمل الأهداف والغايات الرئيسة لنظم النقل الذكية مايلي:

أهداف نظم النقل الذكية :

١- زيادة الكفاءة التشغيلية لنظام النقل :

- زيادة متوسط السرعات.
- تقليل الوقت المهدر نتيجة التباطؤ والتوقف.
- تقليل التأخير عند نقاط التحويل بين وسائط النقل.
- تقليل التكاليف التشغيلية للبنية التحتية.
- زيادة نسبة الإشغال للمركبات الخاصة.
- زيادة استخدام وسائل النقل العام.
- تسهيل تحصيل رسوم ركوب النقل العام.
- تسهيل تحصيل الرسوم على الطرق ذات الرسوم.
- تقليل التكاليف التشغيلية لنقل البضائع وزيادة إنتاجيته.
- تقليل الرحلات السلبية (حركة المركبات فارغة).
- زيادة قدرة التحكم والسيطرة على المنظومة.

٢- تحسين مستويات حركة نقل الركاب :

- زيادة فرص الانتقال الشخصي.
- تقليل نقاط استيقاف التحقق المروري على الطرق.
- تقليل زمن الرحلة.
- زيادة موثوقية الرحلة.
- تقليل تكلفة الرحلة.
- زيادة مستوى السلامة والأمن والأمان الشخصي.

- الوصول لمستوى الرحلات السعيدة.

٣- تحسين مستويات حركة نقل البضائع:

- تخفيض زمن النقليات.
- تخفيض تكلفة النقل (طن كم).
- تقليل إجهاد السائق.
- الحفاظ على أمان البضاعة.
- تحقيق السلامة (أساليب المناولة ، المواد الخطرة، .....).

٤- تحسين مستوى السلامة المرورية :

- الحد من (شدة - تكلفة) المصادمات وعدد الوفيات.
- زيادة مستوى الأمان الشخصي.
- الحد من سرقة المركبات.
- زيادة القدرة على الإغاثات.

٥- تخفيض استهلاك الطاقة والحد من الآثار البيئية :

- تخفيض استهلاك الوقود بسبب الازدحام والتباطؤ.
- تخفيض انبعاثات العوادم.
- تخفيض التلوث الضوضائي.
- الحد من مضايقة المرور للأحياء السكنية.

٦- تحسين الإنتاجية الاقتصادية :

- الحد من اهدار الفرص الاقتصادية (الفرص الضائعة).
- زيادة تداول المعلومات عن أماكن الازدحام والأحداث الطارئة.
- تقليل تكاليف جمع المعلومات.
- التنسيق والتكامل في عمليات الشبكات وإدارتها واستثماراتها.
- تحسين التكيف مع التغيرات في متطلبات أداء النظام وتقنياته.
- الحد من التكلفة الزائدة للنقل.

وسوف نتناول في مقالاتنا اللاحقة تلك العناصر بكثير من التوضيح مع وافر الأمنيات برحلات آمنة بتحقق السلامة المرورية على الطرق.

مخاطر المواقع الإلكترونية

على الأمن القومى

نتيجة للتطور الهائل فى وسائل الاتصال والذى انطلق بعملية الإعلام والاتصال من نطاق المحلية والتعتيم والمحدودية إلى آفاق الانتشار واللامحدودية فقد أصبح العالم وبحق كقرية صغيرة محدودة بل أصبح غرفة يسكنها ملايين البشر، وأصبحت الأنباء والأخبار عن الأحداث تتداول لحظيًا وقت وقوعها .

إعداد
لواء
هشام حسن صبرى

ونظراً للتطورات المذهلة فى عالم الاتصالات وتكنولوجيا نقل المعلومات تحول العديد من الجمهور إلى البيئة الإلكترونية «الإنترنت» للحصول على المعلومات التى قد لا تتوافر بالطرق التقليدية، ونظراً لمقدرة الإنترنت على الجمع بين إمكانات التليفزيون والراديو والصحافة والهاتف فى آن واحد، فيمكننا القول أن الإنترنت يقف على قمة الهرم بالنسبة لوسائل الإعلام والاتصال الأخرى نظراً لتميزه وقدرته على تخطى حاجز الزمان والمكان، خاصة بعد ظهور مواقع التواصل الاجتماعي المُختلفة؛ فكان الإنترنت الذي يربط ما بين الشبكات الحاسوبية في جميع أنحاء العالم إيذانًا بظهور تلك المواقع والبرامج التي تعتمد على شبكة الإنترنت لتسهيل التواصل بين المستخدمين وتبادل المعلومات فيما بينهم من خلال أجهزة الكمبيوتر أو أجهزة الهواتف المحمولة،ويُمكن استخدام هذه المواقع لأهداف اجتماعية؛ كتحقيق التفاعُل بين الأصدقاء وأفراد العائلة وغيرهم أينما وُجدوا، كما يُمكن استخدامها لأهداف تجارية؛ وذلك لأنّ هذه المواقع أصبحت قواعد تسويقية مهمة للشركات التى تسعى إلى جلب انتباه المزيد من العملاء.

إلا أنه بمرور الوقت بدأت تظهر بعض السلبيات والمخاطر فى استخدام المواقع الإلكترونية والتواصل الاجتماعى سواء على المستوى الشخصى للأفراد أو على مستوى الدولة بتهديد الأمن القومى لها ، وهو الأمر الذى دعى إلى دراسة هذه المخاطر واستعراض جوانبها المختلفة فى المحاور الآتية:

تعريف الأمن القومى وأهم أبعاده:

الأمن فى اللغة هو الاطمئنان وعدم الخوف، فإذا اطمأن الإنسان ولم يخف فهو آمن، ويُقال لك الأمان أى قد أمنتك ، وأمنَ البلد أى اطمأن فيه أهله وبذلك يصبح الأمن عكس الخوف ، وهنا يتضح المعنى الخاص بالأمن وهو الشعور بالطمأنينة.

وتتفق معظم الأدبيات التي قامت بتعريف مفهوم الأمن على أنه يشير عموماً إلى تحقيق حالة من انعدام الشعور بالخوف، وإحلال شعور الأمان ببعديه النفسي والجسدي محل الشعور بالخوف، والشعور بالأمان قيمة إنسانية كونية مرغوبة لا تقتصر على فئة اجتماعية معينة أو مرتبطة بمستوى الدخل.

و هناك اتجاهات مختلفة لتعريف الأمن القومى:

فالمدرسة الإستراتيجية ترى أن الأمن القومى هو بناء قوة عسكرية وتطويرها بحيث تكون قادرة على التصدى لأى عدوان خارجى على الدولة ودحره .

فهذه المدرسة ترى أن الأمن القومى يرتبط بقدرة الدولة العسكرية فى مواجهة الأخطار الخارجية ، ويتولى تحقيق هذا الأمر الجيوش والأجهزة الاستخباراتية.

و يعيب هذا التعريف عدة نقاط ، حيث إن تهديدات الأمن القومى ليست عسكرية فقط ،كما أن الجانب العسكرى فقط لا يكفى وحده لتحقيق الأمن القومى، وقد يؤدى لزيادة مغالى فيها فى الإنفاق العسكرى.

و **المدرسة التنموية** ترى أن الأمن القومى يتحقق عندما تستطيع الدولة أن توفر الحماية لأفراد المجتمع ضد الأخطار الاقتصادية الداخلية ، وتأمين الموارد الاقتصادية الحيوية للدولة لتجنب أى ضغوط خارجية، و يرى البعض أن التنمية الاقتصادية وحدها أيضاً ليست كافية لتحقيق الأمن القومى .

و **ترى المدرسة التكاملية** أن مفهوم الأمن القومى يشمل الجانب العسكرى والجانب الاقتصادى والجانب السياسى الذى يتأتى عن طريق الحفاظ على وحدة الإقليم والكيان المتماسك للمجتمع فى مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية .

و بناء على ما سبق يمكن تعريف الأمن القومى بأنه (قدرة الدولة على توفير أكبر قدر من الحماية والاستقرار لمصالحها الوطنية والقومية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأيدلوجية والعسكرية والبيئية ضد كافة أنواع التهديدات الداخلية والخارجية سواء إقليمية أو عالمية)

أهم التهديدات التى تواجه الأمن القومى المصرى

يتعرض الأمن القومى لكثير من التحديات والتهديدات التى قد تعصف به وتعرضه للخطر.. فنجد العديد من المصاعب التى تواجه الدولة المصرية وقد تحد من معدل نموها، أو تشكل عائقاً أمام تقدمها والتى تحاول الدولة أن تضع السياسات والأساليب للتغلب عليها وباختصار نجد أن أهم هذه التهديدات تتلخص فيما يلى :

- التلاعب بالأمن المائى لمصر من خلال اقامة مشروعات وسدود مائية على مجرى النهر الدولى دون اعتبار لحقوق مصر

التاريخية والقانونية الموثقة بأتفاقيات دولية فى الحصول على حصة من ماء النيل، وهى مسألة تهدد الدولة المصرية وجودا وعدما .

- فرض القيود على الاقتصاد والمنتجات المصرية، من خلال وضع اشتراطات ومواصفات تعجيزية لاستيراد أو تصدير السلع والمنتجات لا سيما السلع المهمة والاستراتيجية لمصر أو التى تدر دخلاً يسهم فى تدعيم الوضع الأقتصادى للبلاد.
- تشويه صورة وسمعة مصر من خلال وسائل إعلام مأجورة، والقنوات المعادية المدعمة من بعض الدول والأجهزة المخابراتية ، من خلال استغلال بعض القضايا مثل حقوق الإنسان وبعض المفاهيم المغلوطة حول حرية الرأى والتعبير، وممارسة الحقوق السياسية ، ونشر حالات الإحباط والغضب، واستغلال أحداث لخلق فتنة بين المواطنين وتكفيرهم بالدولة.
- استخدام الإرهاب لضرب الجبهة الداخلية ووحدة الشعب، وهو ما سنتعرض له بالتفصيل.

- المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعى كأحد روافد تجنيد العناصر الإرهابية.

لا يزال تعريف الإرهاب يمثل مشكلة كبرى أمام المفكرين والباحثين في هذه الظاهرة لعدة أسباب منها :

- تباين الثقافات والأهداف والمصالح المتصلة بالفعل الإرهابي، فما يعتبره طرف عملا بطوليا يستحق الأشادة ، يراه البعض الآخر عملاً إرهابياً يستحق الإدانة.
- تداخل الإرهاب مع عدد من المفاهيم الأخرى المتصلة في المعنى مثل: (العنف السياسي –الجريمة السياسية – الجريمة المنظمة – التطرف).
- مفهوم الإرهاب مفهوم ديناميكي ومتطور، وتختلف صوره وأشكاله وأنماطه ودوافعه اختلافًا زمانيًا ومكانيًا.

ووفقاً لخبراء الأمم المتحدة يعرف الإرهاب بأنه: (استراتيجية عنف محرم دوليًا نتيجة لبواعث مختلفة قد تكون عقائدية أو فكرية أو اجتماعية ...،و تهدف إلى إحداث حالة من الرعب داخل المجتمع للوصول إلى السلطة أو تقويضها).

وفى معظم الأحيان يكون الإرهاب موجهًا للمدنيين الأبرياء للفت نظر الإعلام والضغط

على الرأى العام ومتخذى القرار فى الدولة للحصول على بعض المكاسب.

ورغم العديد من الإيجابيات التى أتت بها مواقع التواصل الاجتماعى لمستخدميها، إلا أنه ظهرت تأثيرات سلبية لهذه المواقع كان من أشدها خطرًا استخدامها من جانب جماعات الإرهاب والجريمة المنظمة في التخطيط

والتنفيذ لأعمالها الإجرامية، ونشر أفكار التطرف والعنف والترويج لها واستقطاب أعضاء جدد، ويعتمد الجيل الجديد من التنظيمات الإرهابية على وسائل التواصل الاجتماعي في التجنيد وفي التواصل بين قيادات هذه التنظيمات، وبينها وبين عناصرها، بنسبة تفوق كافة وسائل التواصل المستخدمة، لاسيما في ظل الانتشار الجغرافي الواسع لهذه التنظيمات، وتوزع الأفراد المستهدفين بالتجنيد عبر أنحاء العالم.

و تستخدم التنظيمات الإرهابية وسائل التواصل الاجتماعي كقناة لتبادل الخطط والمعلومات حول تصنيع القنابل والمتفجرات ومهاجمة المواقع المستهدفة. وباتت المراحل الأولية للتجنيد تتم من خلال «التغريدات» و«البوستات» ليتبين لها الأشخاص الأكثر ميلاً للمشاركة في «الجهاد» أو الاندفاع في مشاريعها حتى النهاية.

و لعل من أبرز مميزات مواقع التواصل الاجتماعى التى تقدمها للجماعات الإرهابية لاستخدامها فى نشر الفكر المتطرف وتجنيد بعض العناصر ما يلى :

١- **المرونة :** حيث يمكن الترويج والدعوة إلى أعمال العنف والتطرف عن بُعد .

٢- **قلة التكاليف :** استخدام هذه المواقع لا يحتاج إلى ميزانية ضخمة.

٣- **قلة المخاطرة :** الإرهابى الذى يستخدم هذه المواقع خاصة من خارج البلاد لا يعرض نفسه لمخاطر الرصد الأمنى والضبط أو المواجهة مع أجهزة الأمن.

٤- **الدعاية الكبيرة :** حيث توفر مواقع التواصل الاجتماعى منبراً إعلامياً واسع الانتشار للفكر المتطرف.

٥- **تعدد طرق الاتصال :** ما بين غرف دردشة

ومنتديات وبريد إلكترونى توفر للجماعات المتطرفة العديد من قنوات الاتصال.

أهم السمات الجاذبة لمواقع التواصل الاجتماعى التى تقوم بتجنيد الإرهابيين :

١- الإبداع والحرفية فى التصميم وعرض الموضوعات والمحتويات والتحديث المستمر لها مع الاعتماد على كتاب وعلماء مؤثرين فى وجدان الناس .

٢- تقديم خدمات وخيارات متعددة لرواد هذه المواقع خاصة تحميل الكتب التى تحتوى على أسس الفكر المتطرف والتى يصعب الحصول عليها عادة لكونها محظورة أو تخضع لرقابة صارمة على توزيعها، وأيضًا خدمات اجتماعية أخرى كشئون الأسرة والفتاوى والأمور الصحية لضمان جذب أكبر عدد ممكن من الرواد.

٣- التركيز على استخدام اللغة الحماسية الانفعالية التى تناسب مرحلة الشباب الذين يشكّلون القاعدة العريضة لمستخدمى ورواد شبكات التواصل الاجتماعى مع استخدام مفردات مليئة بالشجن والتدفق العاطفى مثل: الثواب والجنة والحور العين ...

٤- عدم الخضوع للرقابة أو السيطرة واعتبار هذه المواقع مكانًا للتنفيس عن المتاعب والصراعات التى يواجهها البعض استغلالاً لعزلة مستخدمى هذه المواقع عن محيطهم الأسرى والاجتماعى والعيش فى عالم افتراضى .

آلية العناصر الإرهابية في الاستقطاب عبر مواقع التواصل الاجتماعى :

١- استقطاب الشباب ذوى الخبرة الضئيلة والمعرفة المحدودة بشئون دينهم واستغلال رغبتهم فى الحصول على المجتمع الفاضل وضخ الفكر المتطرف فى أذهانهم بالاستعانة بالنصوص والتفسيرات الأكثر تشدداً فى أمور الدين وتطبيقها على وقائع عصرية يعيشها المجتمع.

٢- انتقاء العناصر التى تبدى تعاطفاً وتجاوباً مع الأفكار المتطرفة والتأثير عليهم لتكوين موقف داعم صريح لهذه الأفكار، باستخدام المؤثرات الفكرية والدينية للتأثير على الشخص الذي يكون لديه ميول مُتطرفة ولكن مازال مُترددا في الانضمام إلى الجماعة.

٣- يتم التجهيز النفسي للانخراط الفعلي في الأدوار العملياتية عند الانضمام لأحد التنظيمات عن طريق التمجيد فيمن سبق لهم القيام بعمليات عنف ونشر صورهم وسيرتهم التى تصورهم على أنهم أبطال ، وأيضًا تصوير العمليات التى قامت بها هذه التنظيمات ضد الدولة وإذاعتها فى إطار أنها انتصار لأفكارهم .

٤- تزويد المنضمين لهذه الجماعات ببعض المعلومات عن استخدام الأسلحة وتصنيع القنابل والمتفجرات البدائية الصنع التى تتوافر مكوناتها فى الأسواق، وأيضًا طرق الهروب من المراقبة والمراوغة أثناء التحقيقات .

٥- نقل التعليمات والأوامر لأعضائها وتحديد الأهداف المنتقاة لعملياتهم دون الحاجة للتقابل والتعرض لخطر المداهمة من سلطات إنفاذ القانون .

كيفية الحد من هذه المخاطر :

١- الوقاية خير من العلاج ...لذلك يجب وضع استراتيجية لتوعية النشء من الشباب بوصفهم الشريحة الأكثر استخدامًا للمواقع الإلكترونية من مخاطر الأفكار المتطرفة والإرهابية التى تهدد أمن المجتمع ، وأن يشارك فى وضع هذه الاستراتيجية المؤسسات المعنية ذات الصلة فى الدولة مثل المؤسسات الدينية وأجهزة الإعلام وخبراء تكنولوجيا المعلومات .

٢- مواصلة تطبيق نصوص قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية وتشجيع المواطنين على الإبلاغ عن المواقع ذات التوجهات المتطرفة التى تهدد أمن المجتمع.

٣- - مواصلة تطبيق التعاون الدولى فى مجال مكافحة الجرائم المعلوماتية خاصة التحريض على العنف والإرهاب مع الدول الصديقة خاصة التى عانت من جرائم التطرف.

٤- الرصد المستمر لما يثار أو ينشر على مواقع التواصل الاجتماعى واتخاذ الإجراءات القانونية ضد من يروج لأفكار العنف والتطرف عبرها لتقليص الآثار السلبية لهذه الأفكار على أمن الوطن.

الوساطة الجنائية

ودور الشرطة في تفعيلها

إعـــداد
عقيد دكتور
رامـي متولـــي

ماذا تعني الوساطة الجنائية؟

الوساطة الجنائية هي نظام يستهدف التوفيق بين الخصوم، من خلال تدخل طرف ثالث محايد يسمى الوسيط، يباشر مهامه تحت إشراف النيابة العامة، حيث يتولى هذا الوسيط التواصل بين الخصوم بغية تقريب وجهات النظر فيما بينهم والتوصل إلى تسوية ودية للنزاع، تنتهي بترضية المجني عليه وإصلاح الضرر الناجم عن الجريمة.

وتؤسس الوساطة الجنائية على فكرة التفاوض بين الجاني والمجني عليه على الآثار المترتبة على وقوع الجريمة، عن طريق تدخل عضو النيابة العامة، أو من يفوضه في ذلك سواء أكان شخصاً طبيعياً أم شخصاً معنوياً، ويترتب على نجاحها تعويض الضرر الواقع على المجني عليه، وإصلاح الآثار المترتبة على الجريمة، وإعادة تأهيل الجاني بالشكل الذي لا يكون فيه حاجة للاستمرار في الدعوى الجنائية.

وتتسم الوساطة الجنائية بأنها تستهدف تسوية النزاعات التي تتسم بالبساطة وقلة الضرر الاجتماعي الناجم عنها، وبصفة خاصة النزاعات

التي تتسم بوجود روابط دائمة بين أطرافها كالعنف الأسري ومنازعات الجيرة وخلافات العمل إلى غير ذلك من النزاعات التي يكثر وقوعها بشكل يومي ومتكرر.

كيف ظهرت الوساطة الجنائية؟

ظهرت الوساطة الجنائية في منتصف ستينيات القرن الماضي في كندا ثم انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم عرفت بعد ذلك في فرنسا في منتصف الثمانينيات بمبادرة من أعضاء النيابة العامة، بهدف الحد من مشكلة تزايد أعداد أوامر الحفظ في الدعاوي، ولتصفية أعداد القضايا التي تنظرها المحاكم، إلا أن تم إقرارها في فرنسا بداية من عام ١٩٩٣، لتصبح الوساطة الجنائية مقننة في التشريع الفرنسي.

وقد ذاع تطبيق الوساطة الجنائية في غالبية التشريعات المقارنة اللاتينية والأنجلو أمريكية، وأوصى الاتحاد الأوروبي بتطبيقها في تشريعات الدول الأوروبية، بل إن عدداً من التشريعات العربية قد طبقتها كالتشريع الجزائري والبحريني، وهو ما يشير بشكل جلي إلى أهمية دورها في مجال الإجراءات الجنائية.

وتعد التجربة الفرنسية للوساطة الجنائية من أبرز التجارب المقارنة وأوضحها تأثيراً في مجال الإجراءات الجنائية، حيث يتم اللجوء إليها في إطار الدعوى الجنائية وتحت إشراف أعضاء النيابة العامة، حيث تعتبر الوساطة الجنائية أحد أبرز بدائل الملاحقة القضائية في التشريع الفرنسي، ويعتبرها الفقه خياراً ثالثاً للنيابة العامة بين حفظ الدعوى وتحريكها.

ومما يشير إلى انتشار الوساطة الجنائية في الأنظمة الإجرائية المقارنة ما قرره البعض من أن برامج الوساطة الجنائية قد بلغت في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٤ وحدها (٢٩٤) برنامج للوساطة وأنه يوجد ما يزيد على (١٣٠٠) برنامج للوساطة الجنائية في أكثر من ثمانية عشر دولة تبنته في العالم كافة؛ وهو ما يرسخ ما ذهب إليه البعض من اعتبارها أحد ملامح الإجراءات الجنائية في الوقت الراهن، والتي تعمل على تحقيق العديد من المزايا العملية لكل من نظام العدالة الجنائية والمجني عليهم والجناة والمجتمع.

ما هي المزايا التي تحققها الوساطة الجنائية؟

بالنسبة لنظام العدالة الجنائية: فمن ناحية يمكن من خلال اللجوء للوساطة تخفيض أعداد القضايا المنظورة أمام المحاكم الجنائية، حيث يترتب على نجاحها حفظ الدعوى من جانب النيابة العامة، وهو ما سيساعد القضاء على التفرغ لنظر القضايا الهامة، فضلاً عن تفعيل دور النيابة العامة في إدارة الدعوى الجنائية، من خلال منحها خياراً ثالثاً للتصرف في الدعوى الجنائية ما بين الحفظ والتحريك، وهو إحالة النزاع لوسيط ليتولى التسوية الودية بين أطراف النزاع.

علاوة على ما تحققه الوساطة من خفض تكلفة العدالة الجنائية وتوفير نفقات مباشرة إجراءات المحاكمة والتنفيذ العقابي، ففي الوقت الذي بلغت فيه تكلفة النظام العقابي بالولايات المتحدة الأمريكية (٢٣) مليار دولار، كانت تكلفة الوساطة الجنائية في مدينة ألباكركي بولاية نيومكسيكو (٢٩٢) دولار، وفي أوكلاند بلغت تكلفة الوساطة (٩٨٦) دولار.

بينما قدرت بعض الدراسات الأمريكية تكلفة الوساطة في ولاية كاليفورنيا عام ١٩٩٦ ما بين(٢٥٠-٣٠٠) دولار، بينما أجريت إحدى الدراسات في عام ٢٠٠١ حول مدى جواز الارتكان على آليات العدالة الإصلاحية لاسيما الوساطة، في خفض تكاليف إدارة العدالة الجنائية قبل تطبيق عقوبة

السجن والبرامج الإصلاحية والتربوية بشأن (٩٤) مجرماً أحيلوا إلى هذا البرنامج.

وقد أثبتت هذه الدراسة إلى أن هذه التكاليف كانت سترتفع من (٦ملايين و ٢١٢ ألفاً و٧٣٢ دولاراً) لتصل إلى (١٥ مليون و ٩٠٢ ألفاً و٨٨٥ دولاراً)؛ أي أن تخفيض التكاليف الحاصل بشأن (٩٤) مجرماً بلغ قرابة (١٠) ملايين دولار، وهو ما يشير بشكل جلي مدى ما تحققه الوساطة من توفير لنفقات العدالة الجنائية.

بالإضافة إلى تقصير زمن التقاضي وعلاج مشكلة طول إجراءات المحاكمة، حيث تشير التقديرات في فرنسا إلى أن غالبية حالات الوساطة الجنائية قد تم تسويتها في مدة زمنية لا تجاوز ثلاثة أشهر.

بينما في عام ١٩٩٥ تم في كندا بولاية كولومبيا البريطانية دراسة حول أثر الوساطة في تقصير أمد التقاضي، حيث وجد أن بعض القضايا، مثل: جرائم العنف والاعتداءات الجنسية والقتل المتعمد والسطو المسلح، والتي استغرقت ما بين (٣ إلى ٧) سنوات بعد الاعتقال، حينما تمت إحالتها إلى الوساطة الجنائية، كان ملف القضية يستغرق من (٣ إلى ٥) ساعات من الوقت للحوار والمناقشات، وتم تسويتها بشكل ودي، وهو ما يشير بشكل واضح لدور الوساطة في إنجاز وإنهاء المنازعات الجنائية في أقرب وقت ممكن.

بالنسبة لجهاز الأمن: أضف إلى ذلك الدور الاجتماعي التي تباشره الوساطة في تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي بسبب تسوية الخلافات القائمة بين طرفي النزاع، والتي قد تتطور وينجم عنها خلافات وجرائم أكبر وأشد، تسمح الوساطة الجنائية بإصلاح العلاقات الاجتماعية من خلال خلق قناة اتصال بين أطراف النزاع؛ الأمر الذي يخفف من حدة التوتر في العلاقات الاجتماعية، وقد أشار مركز بحوث السياسة الجنائية بمدينة باريس، بتاريخ ١٩٩١/١٠/٢٨ إلى أهمية الدور الاجتماعي الذي تلعبه الوساطة في إعادة العلاقات الاجتماعية والمميزات التي تحققها الحلول الودية للمنازعات في المجتمع الفرنسي.

بالنسبة للمجني عليه: ومن ناحية أخرى تضمن الوساطة حصول المجني عليه على تعويض سريع ومُرضي من مرتكب الجريمة، لا يوفره له مباشرة الإجراءات القضائية التي قد تمتد إلى سنوات دون الحصول على تعويض، كما أن الوساطة تعمل على تفعيل دور المجني عليه في الإجراءات الجنائية، فبدلاً من الاقتصار على دور الشاهد أو المبلغ في الدعوى الجنائية، فإن الوساطة الجنائية تمنح المجني عليه دوراً أكبر من خلال الاشتراك في مناقشات مع مرتكب جريمة، فيعرف المجني عليه على ملابسات ارتكابه للجريمة، ويكون له الحق في طلب وسيلة الترضية المناسبة، والتي قد تأخذ صورة اعتذار أو تعويض مالي أو إلزام الجاني بعمل إنساني أو خيري إلى غير ذلك من الوسائل.

بالنسبة لمرتكب الجريمة: وبالنسبة للجاني فإن الوساطة الجنائية تجنب الجاني مغبة السير في الإجراءات القضائية وإدانته بحكم قضائي قد تؤدي إلى إساءة سمعته، ووصمه بوصمة الإدانة، وتقييد حريته داخل المؤسسات العقابية، كما أن الوساطة الجنائية تمكن الجاني من التكفير عن جريمته، وإعادة إدماجه في المجتمع مرة أخرى، فضلاً عن تنمية الشعور الإيجابي لديه ومسئوليته الاجتماعية عن أفعاله.

أضف إلى ذلك ما أشارت إليه دراسة كندية في عام ٢٠٠٠ من أن الوساطة كان لها دور إيجابي في تخفيض نسبة حالات العود في الجريمة؛ إذ تقل بكثير لدى الأشخاص المشاركين في برامج الوساطة عن حالات العود لدى الأفراد المشاركين

في العدالة التقليدية، ومن ثم كان للوساطة دور جلي في إعادة تأهيل الجناة ومنع عودتهم للجريمة مرة أخرى.

كيف تباشر الوساطة الجنائية؟

حينما تقع جريمة ما، ويصل أمرها إلى السلطات العامة، وتعرض الوقائع على النيابة العامة، يقوم وكيل النيابة العامة بتقدير الوقائع المعروضة عليه، فإذا كان يبدو من ملابسات الموضوع وجود صلات أو روابط بين أطراف الخصومة، وأن الضرر الناجم عن الجريمة من الممكن إصلاحه، وأنه من الممكن تعويض المجني عليه وترضيته، فإن وكيل النيابة العامة يمكن له أن يعرض على أطراف الخصومة إحالة النزاع إلى وسيط، ليتولى التوفيق بين الخصوم، بشرط أن يوافق طرفي الخصومة على اللجوء للوساطة، وبصفة خاصة المجني عليه، فإذا وافق طرفي النزاع على اللجوء للوساطة، فإن وكيل النيابة العامة يحيل النزاع للوسيط ليبدأ مهمة الوساطة بين الخصوم، فإذا تكللت الوساطة بالنجاح، حرر الوسيط تقريراً بذلك للعرض على النيابة التي تتولى حفظ الموضوع، أما في حال فشل الوساطة، عرض الوسيط الأمر على النيابة العامة للتصرف في الدعوى الجنائية.

من هو الوسيط الجنائي؟

الوسيط الجنائي هو من يتم تكليفه من جانب النيابة العامة بمهمة التوفيق بين الجاني والمجني عليه؛ ويتعين أن تتوافر فيه شروط معينة تمكنه من القيام بمهمته، فقد اشترط المشرع الفرنسي فيمن يمارس مهنة الوسيط، أن يكون من ذوى المعرفة العميقة أو الكفاءة، وأن تتوافر فيه صفتي الاستقلال والحياد، وألا يكون من المشتغلين بالقضاء، والوسيط قد يكون شخصاً طبيعياً، وقد يكون شخصاً معنوياً كجمعيات مساعدة المجني عليهم أو جمعيات تأهيل الجناة، وهذه الجمعيات تباشر أنشطة الوساطة من خلال إبرام اتفاقات مع النيابات، بموجبها يتم إحالة النزاعات إليها، لتباشر مهمة الوساطة من خلال أعضائها.

وقد كان أعضاء النيابة العامة والقضاء والشرطة في فرنسا يباشرون في بادئ الأمر مهمة

الوساطة بين أطراف الخصومة، وإلى جانبهم أعضاء جمعيات مساعدة المجني عليهم إلى أن صدر مرسوم حظر على أعضاء النيابة العامة القيام بمهمة الوساطة لما في ذلك من مساس بمبدأ حياد ونزاهة النيابة العامة، والواقع أن الإقرار التشريعي للوساطة الجنائية في فرنسا، يمكن أن يعتبر في حد ذاته بمثابة اعترافاً رسمياً بمهنة الوساطة.

كيف يعمل الوسيط الجنائي؟

حينما يصل الأمر للوسيط، فإنه يعمل على الاستماع لكل طرف محاولاً تقريب وجهات النظر بين الطرفين، وصولاً إلى طرح بعض الحلول المناسبة بغرض التوصل إلى تسوية ودية، وفي حال نجاح مساعي الوسيط في التوصل إلى تسوية فإنه يقوم بتحرير محضر أو اتفاق صلح، يحدد فيه سبل ترضية المجني عليه والتزامات الجاني تجاه المجني عليه، تمهيداً لرفع الأمر إلى النيابة العامة، والتي لها أن تكلف الوسيط بمتابعة تنفيذ اتفاق الصلح بين الطرفين، أما إذا فشلت مساعي الوساطة، فإن الوسيط يقوم بإعداد تقرير للعرض على النيابة العامة لتوضيح أسباب إخفاق عملية الوساطة.

ما هي الجرائم التي يمكن تطبيق الوساطة الجنائية فيها؟

الواقع أن موقف التشريعات المقارنة متباين في هذا الشأن إلا أن غالبية التشريعات تقصر تطبيق الوساطة على جرائم المخالفات والجنح دون الجنايات، اللهم في بلجيكا التي تعرف في بعض إحدى مدنها (ليوفن) تطبيق الوساطة في بعض الجرائم الخطيرة، إلا أن في فرنسا فإن غالبية الجرائم التي طبقت فيها الوساطة كانت جرائم السرقات والعنف الأسري وحالات التعدي والإيذاء البدني الأخرى، وجرائم عدم دفع النفقة، وعدم تمثيل الأطفال، والإهانة والسب، وجرائم بسيطة أخرى.

هل يمكن لأعضاء هيئة الشرطة أن يباشروا مهمة الوساطة؟

الواقع أن الإجابة على هذا التساؤل هي نعم، حيث يباشر رجال الشرطة العاملين بأقسام ومراكز الشرطة مهمة التوفيق بين الخصوم، من خلال ما يعرف بآلية مذكرات الصلح التي يتم إثباتها بدفتر أحوال القضايا، حيث يباشر رجال الشرطة مهمة التوفيق بين الخصوم الذين تربطهم ببعضهم روابط وعلاقات دائمة كالخلافات العائلية ومنازعات الجيرة، حيث غالباً ما يلجأ رجال الشرطة إلى التوفيق بين الخصوم، وينتهي الأمر إلى إثبات الصلح بينهم بدفتر أحوال القسم بمذكرة صلح، بدلاً من تحرير محضر بالواقعة، وهذه الآلية معروفة ومتواتر العمل عليها في أقسام الشرطة، وهي آلية تعمل على تصفية المحاضر التي تعرض على النيابة العامة، وتعمل على حفظ الأمن وتحقيق السلام الاجتماعي بين الخصوم.

وتجدر الإشارة إلى أن التطبيق العملي أظهر مدى ذيوع تطبيق هذه الآلية بالشكل الذي غدا القول فيه أنه بالمقارنة بين المُمارسات التوفيقية التي تتم في بعض الأقسام ومحاضر الشرطة التي تُحرر يومياً، يتضح أن مذكرات الصلح بدفتر الأحوال قد تتقارب أعدادها مع أعداد محاضر الشرطة التي تُحرر يومياً في القسم، بل في بعض الأحيان قد تتجاوز المُمارسات التوفيقية أعداد محاضر الشرطة التي يتم تحريرها يومياً في هذه الأقسام.

هذا إلى جانب الدور المحوري الذي يباشره رجال الشرطة في مجالس القضاء العرفي في الخصومات الثأرية في صعيد مصر ولجان المصالحات الشرطية في العديد من أقسام الشرطة بالمدن، ومن الأهمية بمكان، أن نذكر أن اضطلاع رجل الشرطة بدور المُصلح بين الخصوم في المنازعات الجنائية، يرجع في أغلب الأحوال إلى المكانة الاجتماعية والاحترام الذي يكنه المواطنين لرجل الشرطة بحكم وظيفته، وهو مايساعده من خلال حسن تعامله مع المواطنين إلى مباشرة هذه الوظيفة التوفيقية والتدخل لتسوية المنازعات بين الخصوم.

ومن الجدير بالذكر أن آلية دفتر الأحوال معروفة في العديد من الدول، فقد أظهرت إحدى الدراسات التي أجريت على أعمال قسم شرطة بواتيه بفرنسا، أنه قد تم إنهاء ما يقارب من ربع قضايا المشاجرات والشغب البسيط (٢٤٪) عن طريق الوساطة الشرطية، حيث إن رجال الشرطة الفرنسية كانوا يميلون إلى حل المنازعات العائلية، ولو كانت مقترنة بإيذاء عن طريق الوساطة.

وتشير الدراسة المشار إليها إلى أن ما يزيد عن نصف حالات المنازعات العائلية، والتي تضمنت جرائم ضرب (٥٥٪) تم حلها عن طريق الوساطة، بل أن هذه النسبة كانت قد وصلت إلى (٨٣٪) عندما لم تقترن تلك المنازعات بأفعال ضرب، وأن نسبة الوساطة في المنازعات العائلية كانت تقل عندما تنطوي هذه المنازعات على قدر من الجسامة، حيث نادراً ما يخفي رجل الشرطة قضايا إتلاف المال العام أو السرقة من سيارة، ومما يؤكد صلاحية هذه الآلية في تخفيف العبء عن كاهل الأجهزة القضائية، أن نيابة باريس كانت قد أصدرت توجيهات لأقسام الشرطة بالتوقف عن الوساطة وإحالة البلاغات والشكاوى بدون تمييز إليها، إلا أن الإحالة المباشرة للبلاغات – بناءً على تعليمات النيابة- أدت إلى إثقال كاهل نيابة باريس بأعداد كبيرة من القضايا، الأمر الذي أدى بالنيابة العامة إلى التغاضي عن ذلك التوجيه ومطالبة رجال الشرطة بالتعقل وانتقاء القضايا التي يتم إحالتها إليها.

هذا بالإضافة إلى ذيوع استخدام هذه الآلية في إيطاليا، فغالباً ما تعرض الشرطة الإيطالية على الأطراف تسوية ودية في مجال الجرائم ذات الجسامة الضئيلة، وفي بلجيكا غالباً ما كانت ترتكن الشرطة البلجيكية إلى التوفيق في علاج بعض الجرائم التي تنطوي على جسامة ضئيلة من وجهة نظرها.

هل يعرف التشريع المصري الوساطة الجنائية؟

بالرغم من أن المشرع المصري قد توسع في تطبيق أنظمة الصلح والتصالح والأوامر الجنائية، إلا أنه لم ينص حتى الآن على نظام الوساطة الجنائية، فالمشرع المصري وإن كان أقر نصوصاً تشريعية للصلح تختلف عن الوساطة الجنائية، إلا أنها قريبة الشبه منها، وبالرغم من ذلك فإن الوساطة تطبق في مجال فض المنازعات الإدارية، وفي مجال تسوية المنازعات العائلية بمحكمة الأسرة، وفي مجال منازعات العمل، والوساطة الشرطية لمواجهة المنازعات الطائفية وظاهرة الثأر، بالإضافة إلى مجالس الصلح العرفية المنتشرة في سيناء وصعيد مصر.

ما هو التصور المقترح لتطبيق الوساطة الجنائية في التشريع المصري؟

يقترح تطبيق الوساطة الجنائية في التشريع المصري من خلال قيام النيابة العامة بإحالة القضايا التي تراها مناسبة للحل عن طريق الوساطة إلى دوائر قضائية تتبعها، يعمل فيها وسطاء (يسمى مساعد قضائي أو مساعد العدالة)، الذي يتولى مهمة الجمع بين الأطراف والتوفيق بينهم، ويترتب على نجاح هذه الوساطة قيام الوسيط بدعوة الأطراف إلى جلسة نهائية أمام وكيل النيابة المختص، والذي يجوز له إنهاء الإجراءات القضائية، حيث يترتب على نجاح الوساطة انقضاء الدعوى الجنائية، أو أن يتم استحداث سجل بالنيابات لقيد الوسطاء من ذوي الخبرة القانونية من القضاة السابقين والمحامين والضباط السابقين ورجال الدين، على أن يتوافر فيهم شروط الحيدة والاستقلال، وأن تكليفهم بمهام الوساطة يكون من خلال النيابة العامة وفق الجدول أو السجل المعد في هذا الشأن، على أن يعتبر الوسيط من المكلفين بخدمة عامة، ومن ثم تنطبق عليه أحكام قانون العقوبات في حال مخالفته الواجبات الخاصة بمهمة الوساطة والمحددة من قبل النيابة المختصة.

ما هو التصور المقترح لتفعيل دور لجان المصالحات الشرطية في التشريع المصري؟

تعتبر المصالحات الشرطية من النُهوج الاستباقية التي تتبعها أجهزة الأمن، كمُبادرة أمنية لحل المشكلات الجنائية، وتقديراً من جهاز الشرطة للحالة والموقف الأمني القائم في الشارع المصري من خلال دورها ووظيفتها الإدارية في منع وقوع الجرائم والحد من مُعدَّلاتها، حيث تعد المصالحات الشرطية من أنجح الوسائل لمنع الجريمة، أو بالقليل منع تزايدها.

ويقترح لتفعيل دور لجان المصالحات الشرطية عرض مشروع قانون لتعديل قانون الإجراءات الجنائية يجيز لمأموري الضبط القضائي وأعضاء النيابة العامة أن يحيلوا القضايا الجنائية التي يمكن تسويتها ودياً إلى لجان المصالحات الشرطية، على أن يترتب على إنهاء هذه المنازعات حفظ الأوراق أو الأمر بألا وجه لإقامة الدعوى، حيث يُقترح إجراء تعديل تشريعي للمادة (١٨مكررا «أ») من قانون الإجراءات الجنائية بإضافة بعض الفقرات في نهاية المادة، والتي تنص على ما يلي:

«ويجوز للنيابة العامة أو مأمور الضبط القضائي – إذا ارتأى وفقاً لظروف وملابسات القضية إمكانية حل النزاع بالطرق الودية - إحالة الأطراف للجان المصالحات الشرطية في نطاق اختصاصه للتوصل إلى تسوية ودية بين الخصوم. ويختص مأمور القسم أو من ينيبه لذلك عند ورود إخطار النيابة العامة إليه بإحالة النزاع إلى اللجنة المختصة على مستوى القرية أو الشياخة، وله في حال اختصاص اللجنة على مستوى القسم أو المركز أن يدعو أطراف الخصومة وأعضاء اللجنة في خلال مدة ٤٨ساعة للحضور، لحضور جلسة المصالحة بمقر القسم أو المركز أو أي مقر آخر يتم تحديده.

وتباشر لجان المصالحات على مستوى القرية أو الشياخة أو القسم أعمالها تحت إشراف رئيسها، ويتم إثبات إجراءات الجلسة في محضر إجراءات ويتم عرضه على النيابة المختصة في موعد غايته أسبوعين من تاريخ ورود إخطار النيابة العامة. ويجب أن يشمل تقرير لجان المصالحات على تحديد أسباب النزاع والحلول المقترحة من جانب أعضاء اللجنة وموقف الخصوم منها، ويجوز أن يتضمن التقرير المقدم للنيابة طلب مد المدة القانونية المقررة لحل النزاع لمدة أسبوع آخر على أن يكون هذا الطلب مسبب من قبل رئيس اللجنة.

وفي حال التوصل إلى اتفاق صلح بين الطرفين يقوم رئيس اللجنة بإثباته في محضر صلح ويوقّع عليه أطراف الخصومة، ويتم إرساله للنيابة العامة مشفوعاً بالرأي حيال التصرف في القضية. ويخضع تقدير هذا التقرير واتفاق الصلح بين الطرفين لسلطة النيابة العامة في ملاءمة تحريك الدعوى الجنائية أو حفظها بناءً على هذا الصلح. أما في حال الفشل في التوصل إلى صلح بين الطرفين، فإن رئيس لجان المصالحات يقوم بإثبات ذلك على أن يكون التقرير مشفوعاً ببيان عن جهود اللجنة في التقريب بين المتنازعين والحلول المقدمة من جانبها وموقف الأطراف من محاولات الصلح».

وسائل التواصل الاجتماعي التكنولوجية

العصا السحرية لتزييف الوعي

نعيش الآن أزهى عصور الثورة الرقمية، حيث كان للتقدم المذهل في تكنولوجيا المعلومات والازدهار الكبير لتقنيات ووسائل الاتصال الرقمي، وشيوع استخدام الإنترنت وتداخلها مع حياة البشر مع سيطرة إنترنت الأشياء، أعظم الأثر على الرقيّ والتقدُّم الإنساني.

فارتبطت هذه التقنية السحرية وسطور لغتها الرقمية بكافة مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية، والتعليمية بل والطبية، حيث صارت الأجهزة الرقمية تتابع الحالة الصحية للبشر عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتشخص حالتهم، بل وتتخذ القرار نيابة عنهم.

ورغم تعدد الأنشطة عبر الإنترنت وتنوعها، إلا أن وسائل التواصل الاجتماعي بأشكالها المختلفة تعتبر من أشهر الأنشطة البشرية على الإنترنت، حيث زاد عدد مستخدمي الإنترنت حول العالم في عام ٢٠١٨ على ٤ مليار شخص، استخدم منهم مواقع التواصل الاجتماعي في العام ذاته حوالي ٣,٢ مليار، وبهذا يكون أكثر من ٤٠ ٪ من سكان العالم يستخدمون هذه التقنية الافتراضية.

حصد موقع (فيس بوك) عدد ضخم من هؤلاء المستخدمين حيث بلغ عدد مستخدميه هذا العام حوالي ٢,٣ مليار شخص [١].

ومع تعود المواطنين على استخدام تلك المواقع الإلكترونية لدرجة تقترب من الإدمان عليها، أصبحت تتحكم في بناء الوعي لديهم، وأصبح العالم الافتراضي للإنترنت هو البيئة التي يستقون منها المعلومات والأفكار.

وتعتمد مواقع التواصل الاجتماعي على استخدام مجموعة من التقنيات تسمح من خلالها لمستخدميها بالتعبير عن آرائهم، منها (تقنية البث المباشر Going Live) وظهرت عام ١٩٩٠ مع خدمات متفرقة مثل Ustream و Livestream وغيرها، و انتشرت بصورة كبيرة بعد إتاحتها على فيس بوك [٢].

(١) انظر إحصاء موقع: https://hootsuite.com حول مواقع التواصل الاجتماعي، عام ٢٠١٨.

(٢) عبد العزيز حمادي، العصر الجديد للبث المباشر وشراسة المنافسة، مقال منشور عبر موقع مزن =

(القصص القصيرة Stories)، (عرض ملفات الفيديو) وقد نجحت المواقع الشهيرة (فيسبوك وإنستجرام ويوتيوب) بشكل كبير في استخدام ملفات الفيديو للتسويق عبر شبكة الإنترنت ، (المشاركة Sharing)، (المحادثات الفورية Chat)، (الإعجاب Like) ويعد أشهر التقنيات وقد أطلقه موقع (فيس بوك) لأول مرة عام ٢٠٠٩.

وازدادت أهمية استخدام زر الإعجاب بصورة كبيرة عقب ظهوره وتحول إحصاء الأعداد التي يحصدها المنشور أو الشخص من ضغطات الإعجاب إلى هوس عند الكافة. ، حيث يتم عرض أزرار الإعجاب والمشاركة عبر ما يقرب من ١٠ ملايين موقع يوميًا، وتقدر عدد مرات مشاهدة زر "الإعجاب" أو "المشاركة" حوالي (٢٢ مليار) مرة في كل يوم[١]. وهو عدد ضخم اذا ما قورن بعدد سكان العالم.

ووصل الهوس بهذا الزر السحري، أننا أصبحنا نقيس شهرة شخص ما وأهميته على شبكة الإنترنت بعدد ما يحصل عليه من الضغطات على هذا الزر السحري للإعجاب أو المشاركة، بصرف النظر عن أهميته في العالم الحقيقي أو حتى أهمية المحتوى الذي يقدمه، وكذلك تقاس أهمية الموضوعات المنشورة، بل ومصداقية ناشرها نفسه بعدد ضغطات الإعجاب التي يحصل عليها المنشور أو المتابعات التي تحظى بها الصفحة. ويكفي أن نعرف أنه عام ٢٠١٣ حصلت الصفحة الخاصة بشركة فيس بوك على ما يقرب من ٤,٥ مليار إعجاب يومياً، وفي العام التالي، كان أكثر من ٩٠٪ من ربح الفيس بوك أي ما يصل إلى ١٢,٥ مليار دولار في المجمل من الإعلانات التي ارتبطت بهذا الزر السحري [٢].

مع ازدهار تلك الخدمة المستحدثة وتسابق الناس لحصد أكبر عدد من ضغطات الإعجاب والمتابعة، اكتشف مجرمو التقنيات إمكانية توليد عدد ضخم من الضغطات الوهمية على هذا الزر، فظهر سوق سري لبيع هذه الضغطات، وبدأ مستثمرو الوهم في بيع الضغطات الوهمية لطالبيها من الراغبين في الشهرة، أو منتجي التطبيقات والبرمجيات، أو الجماعات الأيديولوجية التي تطلب الشهرة والسيطرة.

وظهر في الأفق استثمار جديد يعتمد على الدفع مقابل الإعجاب أو المتابعة الذي يتم عبر النقر على زر الإعجاب فيما يعرف بالدفع مقابل النقر «Pay-Per-Click». وقد قُدِّر أن سوق الدفع في هذه الصناعة (شراء ضغطات الإعجاب) يساوي ما يصل إلى ٢٠٠ مليون دولار سنوياً، ومع هذا الهوس بحصد ضغطات الإعجاب وظهور السبل التي توفر إمكانية الحصول عليها بصورة وهمية.

ومع ظهور هذا النوع من الاستثمار في الوهم، وانتشار حروب الجيل الرابع واحتلالها مكان المواجهات العسكرية المباشرة، ظهر في الأفق إمكانية استخدام تلك الصناعة كأحد أهم أسلحة الجيل الرابع من الحروب، باستخدامها وغيرها من آليات التلاعب بمخرجات تكنولوجيا المعلومات

= التقني، منشور بتاريخ ٢٦ فبراير ٢٠١٧، عبر الرابط https://www.mozn.ws/10368.

(١) مجموعة باحثي موقع - brandwatch 53 I credible Facebook Statistics and Facts منشورة عبر الرابط، - https://www.brandwatch.com/blog/facebook-statistics تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢٥ .

(2) investor.fb.com/investor-news/press-release-details/2020/Facebook-Reports-Fourth-Quarter-and-Full-Year-2019_Results/default.aspx

ضمن مخططات تزييف الوعي عبر إصباغ المصداقية للموضوعات المكذوبة بإضافة الإعجاب الوهمي لها، وكذلك منح المصداقية لناشريها عبر زيادة عدد المتابعين الوهميين لهم، وكان لابد من وجود مجموعة من التقنيات التي تمكّن صانعوا تلك التكنولوجيا ومطوروها من إتمام السيطرة على عقول المستخدمين وتزييف وعيهم.

فظهر للوجود تقنية ما يعرف بالمجموعات ذات التوجيه الموحد التي تهدف لتزييف الحقائق أو (اللجان الإلكترونية).

وهي مجموعات من المستخدمين لشبكة الإنترنت، يجمعهم هدف واحد قد يكون هدف اقتصادي يتمثل في تحقيق الربح أو هدف سياسي بإلحاق الضرر بدولة معادية، أو هدف أيديولوجي بدعم جماعة معينة، ويرتبطون بوسيلة اتصال سهلة وسريعة غالباً ما تكون من خلال مجموعة سرية على أحد مواقع التواصل الاجتماعي التي تدعم الاتصال السري المشفر، ويكون لهم قيادة واحدة، يتلقى طلب الإعجاب بخبر ما أو المتابعة لشخص ما أو صفحة محددة، أو طلب إشهار الهاشتاجات، أو زيادة مشاهدات إعلان ما أو ملف فيديو أو صورة أو غير ذلك من المنشورات، ثم يقوم مدير المجموعة بجمع تلك الطلبات التي تكون عبارة عن روابط الصفحات التي عليهم الإعجاب بها، أو الملفات المطلوب زيادة تداولها، وينشرها للمجموعة، ويقوم أعضائها بزيارة هذه الروابط مراراً وتكراراً، ومنحها إعجابهم عبر مجموعة من الحسابات الوهمية التي يقومون بإنشائها على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، ومن الممكن أن يحصل موضوع ما على ألف متابعة مقابل ٥٠ دولاراً فقط باستخدام تلك الآلية.

وتتميز هذه الآلية بصعوبة كشف زيف المنتج الصادر عنها، حيث يتم تنفيذ الخطوات بواسطة أشخاص طبيعيين يصعب تمييز سلوكهم الموجه عن باقي الأشخاص الطبيعيين من مستخدمي الإنترنت.

ويعيب تلك الآلية كون الأعداد التي تنتجها هذه المجموعات الموجهة من ضغطات الإعجاب قد لا تكون كافية لإشهار خبر معين ودعم حصوله على ملايين ضغطات الإعجاب حيث إن تفاعل أفراد هذه المجموعات الذين يعملون متفرقين في أماكن مختلفة يكون محدوداً بعدد الأجهزة التي يستخدمونها، حيث يستحيل عليهم استخدام عدد كبير من الأجهزة حتى لا يتم كشفهم.

ونظرًا للاحتياج الكبير للدعم بملايين ضغطات الإعجاب لتوفير المناخ اللازم لتزييف

الوعي كان لابد من إدخال تقنية أخرى لإتمام المطلوب، فتم تصميم البرمجيات المتخصصة في الضغط التلقائي على زر الإعجاب عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمعروفة (بروبوتات مواقع التواصل الاجتماعي).

وهي منظومات برمجية يتم برمجتها لإنشاء الحسابات الوهمية وتغذيتها بالصفحات المراد الإعجاب بها وتقوم بتنفيذ المطلوب منها بصورة أوتوماتيكية مستمرة، وقد تعتمد تلك البرمجيات في إدارة الحسابات الوهمية على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لمحاكاة التصرفات البشرية عبر الإنترنت لإنتاج عدد من الحسابات الوهمية أو إجراء المحادثات الروبوتية غير الحقيقية.

ويُعد هذا النشاط هو أول اختراق تقوم به أنظمة الذكاء الاصطناعي لتتحكم في حياة البشر، فقد يؤدي تمكن تلك الأنظمة من محاكاة السلوك البشري عبر الإنترنت إلى توجيهها لتلك الأنشطة البشرية حتى تتمكن من التدخل في قدرة العقل البشري على تكوين الإدراك الواعي، بمحاولتها التلاعب بوعي البشر عبر التلاعب بمخرجات شبكات التواصل الاجتماعي وآلياتها، مما قد يمكّن تلك التكنولوجيا الحديثة وصانعوها مستقبلاً من التحكم في قرارات البشر، بدفعهم لتوجيه القرار السياسي لبلادهم في الطريق الذي يريده صانعوها [1].

تتميز تلك التقنية بقدرتها على إنتاج عدد هائل من ضغطات الإعجاب الموجهة وإحصاء عدد مهول من المشاهدات الوهمية للأخبار وملفات الفيديو أو إضافة عمليات تحميل غير حقيقية للتطبيقات البرمجية.

يعيبها زيادة تكلفة استخدام منظومات الذكاء الصناعي واحتياجها للتطوير المستمر، نظراً لسهولة كشفها بواسطة برمجيات الحماية التي تقوم باكتشاف العمل الآلي لها من خلال أوامر يصعب تنفيذها على الآلة كاختيار مجموعة من الصور مثلاً، وإيقاف أعمالها، مما يجعلها تحتاج تحديثات برمجية مكلفة جداً ومستمرة.

ولمعالجة تلك الإشكالية كان لابد من توفير آلية يمكنها الدعم بالضغطات البشرية الوهمية على زر الإعجاب، أو إجراء عمليات التحميل أو المشاهدة غير الحقيقية بأعداد كبيرة تفي

---

(١) خطورة روبوتات السوشيال ميديا، تغريدة لايلون ماسك، على حسابه الرسمي على موقع تويتر، نشر بتاريخ 26 Sep 2019 · 7:55 AM، عبر الرابط، https://twitter.com/elonmusk/status/1177099375287271424

بتحقيق الغرض المطلوب منها وفي ذات الوقت يصعب منعها بواسطة تقنيات الحماية بمواقع وتطبيقات التواصل الاجتماعي.

فظهرت تقنية جديدة عرفت بمزارع النقر (Click Farms)، وهي نوع جديد وفريد من المزارع، تنتشر في المناطق الحضرية وليست الريفية، كما أن محاصيلها غريبة وتختلف بصورة كبيرة عن حاصلات المزارع العادية. حيث تحصد الإعجابات وتحسن صورة التطبيقات عبر استخدام مجموعة كبيرة من الأجهزة (الهواتف الذكية) التي تستخدم فقط لإرسال التقييمات الموجهة للتطبيقات أو نقرات الإعجاب الوهمية للأخبار أو الزيارات المتكررة للمواقع أو ما شابه.

وقد ظهرت تلك المزارع لأول مرة في الصين، حيث تعد الصين أكبر سوق للهواتف الذكية في العالم، مع وجود أكثر من ٨٠٠ مليون مستخدم لهذه الهواتف، وكان الاستخدام الأساسي لها هو الترويج للتطبيقات، لتعظيم الأرباح وتحسين نتائج البحث على منصات التجارة الإلكترونية. حتى تم استغلالها بصورة ممنهجة لإسقاط الدول عبر تزييف وعي مواطنيها بإيهامهم بتمتع فكرة معينة بدعم شعبي وهمي أو ترويج الإشاعات المغرضة والإيهام بصحتها لتوجيه الرأي العام باتجاه معين يريده صانعوا تلك التكنولوجيا [1].

وتُعد التقييمات وضغطات الإعجاب الناتجة باستخدام تلك التقنية خادعة، لكونها صحيحة من الناحية النظرية، لأنها ببساطة تتم بأيادي بشرية وبطريقة تحاكي الواقع لحد كبير، وعبر أجهزة إلكترونية مختلفة باستخدام أرقام تعريفية متعددة.

لكنها عملياً عمليات وهمية وغير صحيحة ولا تعكس الحقيقة، لأنها تتم بفعل متعمد وليس نتيجة استخدام حقيقي واقتناع واع.

تم الإعلان عن اكتشاف مزرعة للنقرات في تايلاند وضبط العاملين فيها بمعرفة قوات إنفاذ القانون هناك، حيث تبين أنه يشرف على تشغيلها ثلاثة عمال صينيين، وتتكون هذه المزرعة من عدد ٥٠٠ هاتف ذكي من ماركات مختلفة، تم تزويدهم بعدد ٣٥٠ ألف شريحة تشغيل خطوط للهواتف المحمولة، بالإضافة لتسعة أجهزة حاسب آلي، وعدد ٢١ جهاز قارئ شرائح الهاتف[2]. وقد اعترف المتهمون المضبوطين بقيام أحد الشركات الصينية بإنشاء هذه المزرعة وأنها قد وفرت لهم هذه الأجهزة، وكذلك وفرت أحد المنازل التي تقع قرب الحدود الكمبودية. لاتخاذه مكاناً لإدارة المزرعة، وأنهم يمارسون فيها عملهم في النقر على زر الإعجاب لمنتجات الشركة وإشهار إعلاناتها، مقابل أن تدفع لهم مبلغ ٤٤٠٣ دولارات شهرياً.

وحتى تكتمل الدائرة ويسود الوهم كان لابد من منح تلك التقنيات المصداقية حتى يمكن تقييد فكر المتلقي ومنعه من الاستمرار في البحث عن الحقيقة، بإدخاله في دائرة من الأكاذيب حتى يصعب عليه التعرف على الحقيقة.

فظهر للوجود تقنية (مواقع زراعة المحتوى) (Content farm) هي مواقع يتم إنشائها

(1) The Shady World of Click Farms, https://www.equedia.com/shady-world-click-farms/

(٢) خبر عن ضبط مزارع النقر (Click Farms) بجريدة تقني الإلكترونية
https://www.thechni.com/2017/06/click.html

خصيصاً لإصباغ الصدق على أحد الموضوعات أو الأخبار، يتم من خلالها نشر إحصاءات أو أخبار وهمية لدعم ذلك الموضوع أو الخبر، لإسباغ المصداقية عليها، خاصة مع دعمها بنسبة مرور عالية عبر تقنيات تزييف الوعي السابق الإشارة إليها للإيحاء كذباً أنها مواقع مشهورة وما يصدر عنها له المصداقية، وقد يتم ذلك ببساطة عبر كتابة محتوى لافت بهدف جذب المستخدمين إليه لتحقيق تردد وهمي يوحي بمصداقيته[1].

وقد يشمل استخدام تلك التقنية ارتكاب أفعال إجرامية تتعلق بالتعدي على العلامات التجارية الخاصة ببعض الشركات أو الهيئات العامة لمنح المحتوى غير الحقيقي مصداقية وهمية لدى المطلعين عليه.

كما ظهر حديثاً، استثمار لبعض التقنيات المتاحة وهي تقنية المحادثات الفورية القصيرة، للتمهيد لتغييب الوعي، عبر استخدامه في تطبيق التواصل الاجتماعي الجديد (Club House app) الذي حصد ملايين المتابعين في فترة زمنية محدودة للغاية، بعد الترويج له بأنه تطبيق النخبة، وزيادة الرغبة العامة في الاشتراك فيه عن طريق ربط إنشاء حساب من خلاله بدعوة من أحد مستخدميه، أو إرسال طلب الاشتراك وانتظار حلول الدور عليه الذي قد يطول لفترة زمنية طويلة، مما جعل الشباب، يتهافتون على إنشاء حساب عليه، واعتبار الدعوة إليه فرصة لايجب تضييعها أو حتى التفكير في مدى جدواها.

ويتم من خلاله إتاحة الفرصة للشخصيات التي تم تلميعها بمعرفة التقنيات السابق الإشارة إليها، لإنشاء غرف للمحادثة الفورية، والدخول في محادثات صوتية مباشرة يتحكم خلالها في تحديد شخصيات من يمكنه الحضور والاستماع، وكذلك من يتم منحه الفرصة للتحدث، فيضمن بذلك الترويج لفكرة أحادية يرغب صاحب الغرفة في الترويج لها، دون تمكين أحد من مقاطعته أو تفنيد ما يذكره، حتى يتمكن من الانفراد بالفئة التي يستهدفها، ويدخلها في عالم افتراضي من إنشائه تمهيداً لتزييف وعيهم.

ويمكن استغلال تلك التقنيات مجتمعة ضمن تخطيط محكم، في محاولات تزييف الوعي لدى المواطنين عن طريق الترويج للشائعات، بنشرها في المجموعات المختلفة، ومنحها العديد من الإعجابات، والمشاهدات الوهمية، حتى ينفصل المستخدم العادي عن الواقع ويتم سحبه إلى واقع افتراضي وهمي يروج لصدقها، فيعتقد من داخله بصدقها، ويدخل في دائرة من التفكير الذي يعتمد على معلومات مغلوطة تبثها مواقع زراعة المحتوى وتؤيدها المشاركات وضغطات الإعجاب المليونية، فيبدأ في التعامل مع محاولات أجهزة الدولة لتكذيب الشائعة على أنها محاولات منها لإنكار الحقيقة، وهكذا حتى تنعدم الثقة بين الشعوب وأنظمة الحكم فيها.

وفي الوقت ذاته يتم استخدام ذات التقنية بمنح المشاهدات الوهمية والتعليقات المؤيدة لشخص ما أو واقعة محددة وبصورة كبيرة جداً قد تصل

(١) إسماعيل عزام، الصحافة الرقمية ومواقع زراعة المحتوى، مقال منشور على الإنترنت، تم النشر بتاريخ 18 Jun 2016 ، على الرابط، https://ijnet.org/ar/story/مواقع-زراعة-المحتوى-تهدد-عمل-الصحافة-المحترفة،تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢١، الساعة ١١:٥٨

الإعجابات والمشاهدات فيها للملايين بسرعة كبيرة، لصنع أيقونة مزيفة لثورة افتراضية، يلتف حولها الناس بصورة وهمية على أنها البطل المخلص من إشكاليات وهمية تم صنعها في العالم الافتراضي، حتى يقتنع الناس بذلك ويصدقونه، وتبعاً لنظرية العقل الجمعي يتبع الفرد اتجاه المجموعة دون أن يتروى ويستخدم إدراكه الذاتي، فيتفاعل دون وعي مع الأمر على أنه الحقيقة، وصولاً لإسقاط الدول، فيما عُرف بحروب الجيل الرابع والخامس أو الحروب الهجينة.

وأبرز مثال لاستخدام تلك التقنيات في محاولات تزييف الوعي لدى المواطنين، هو ما حدث خلال ما يعرف بثورات الربيع العربي، حيث استهدفت الدول العربية بمجموعة من تلك التقنيات الشيطانية، بواسطة الجماعات الإرهابية وأجهزة مخابرات الدول المعادية.

و المهم في الأمر .. هو ما أثبتته الدراسة لمحاولات تزييف وعي مواطني تلك الدول خلال تلك الفترة، حيث أثبتت الدراسة أن ١٧٪ من الحسابات التي قامت بهذه المحاولات خاصة بعناصر تابعة لإحدى الجماعات الإرهابية وعناصر أخرى معادية للدول العربية، وأن ٨١٪ من محاولات تزييف الوعي تمت عبر حسابات وهمية تدار باستخدام تقنيات منح الإعجابات الوهمية السابق الإشارة إليها،[١] وهو ما يدل على استخدام تلك التقنيات بصورة كبيرة في محاولة إسقاط الدول العربية عبر تزييف وعي مواطنيها.

(١) محمد الجندي، محاضرة شفوية في الندوة التثقيفية للقوات المسلحة، منشورة عبر الإنترنت.

ويعتبر استخدام هذا المخطط أحد أشكال الأفعال الإجرامية الإرهابية المكونة لجرائم تقنية المعلومات، التي تتمتع بطبيعة خاصة تختلف عن الجرائم التقليدية من ناحية مواصفات مسرح الجريمة، وطبيعة الدليل الثبوتي، والمهارات الواجب توافرها في القائمين على مواجهتها على اختلاف فئاتهم، كما تواجهها العديد من التحديات والإشكاليات، القانونية، والسياسية والجغرافية، والتقنية الفنية.

وقد أصدر المشرع المصري حزمة من القوانين التي تعمل على مكافحة تلك الجريمة، تم تتويجها بصدور القانون رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ الخاص بمكافحة جرائم تقنية المعلومات، والقانون رقم ٩٤ لسنة ٢٠١٥ الخاص بمكافحة الإرهاب والقانون رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ الخاص بحماية الملكية الفكرية.

ورغم بذل المؤسسات الأمنية الجهود الحثيثة لإنفاذ تلك القوانين، عبر انتهاج الآليات التي تكفل التغلب على تحديات مكافحتها، إلا أنه يجب العلم دائماً أن مكافحة جرائم تقنية المعلومات وخاصة تلك الجرائم التي تستهدف كيان الدول ذاته، هو عمل مجتمعي شامل، يحتاج إلى تكافل كافة الجهات الحكومية وغير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني، ولا يمكن قصر مواجهته على العمل الأمني فقط، حيث يعتمد على ممارسة الدور الوقائي لكافة الجهات الحكومية وغير الحكومية، والدور التثقيفي والريادي للأسرة كمكون أساسي للمجتمع.

الحماية الجنائية والأمنية
لبطاقات الدفع الإلكترونية
وتحقيق التنمية في ظل جائحة كورونا

إعداد
مقدم دكتور/
مجدي جمعة
رئاسة قوات الأمن المركزي

لقد غدت بطاقات الدفع الإلكترونى تلعب دوراً مهماً وأساسياً فى الائتمان والمعاملات التجارية والمصرفية على مستوى الأفراد والمؤسسات الرسمية والخاصة وتبرز أهميتها فى زمن التباعد ومكافحة جائحة كورونا .

ولقد كانت للتطورات المتسارعة التى يشهدها عالم اليوم فى مختلف المجالات خاصةً فى مجال الاتصالات والتكنولوجيا والتطورات الاقتصادية والاجتماعية أثرها المباشر على كل مناحى الحياة خاصةً عالم الجريمة الذى بات يطور نفسه بطريقة كبيرة حتى غدت الجريمة تتسم بأساليب جديدة وأنها أصبحت أكثر تعقيداً وتشابكاً مما يمثل

تحدياً لأجهزة الأمن سواء على المستوى المحلى أو المستوى الإقليمى أو الدولى، حيث ظهرت الجريمة الإلكترونية Le crime electronique أو الجريمة المعلوماتية، مثل استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة فى تزييف العملة وتزوير المستندات والوثائق، والاعتداء على حقوق المؤلف ونسخ الأسطوانات والأشرطة الخاصة بالشركات، واختراق نظم المعلومات الخاصة ببعض المؤسسات المالية.

وتعد بطاقات الدفع الإلكترونى وسيلة مفضلة لدى المستهلكين حيث إنها تسهل لهم عمليات الشراء اليومية فى أى وقت وفى أى مكان دون الحاجة لحمل مبالغ كبيرة من النقود ، كما أنها توفر لهم الراحة والمرونة والأمان وتسمح لهم بممارسة الحياة بأسلوب أكثر سهولة ، ولكن هذا لا يعنى أن نظم تشغيل وإصدار هذه البطاقة بسيطة وسهلة ، حيث تشمل كل معاملة على أربعة أطراف وهم : المستهلك حامل البطاقة ، والبنك مصدر البطاقة ، والتاجر ، والبنك الذى يتولى

التحصيل للتاجر .

وساعدت بيئة تكنولوجيا المعلومات هؤلاء الأفـراد والجماعات على ابتكار كافة وسائل الاحتيال والخداع والتخفى أثناء ارتكاب الأنماط المختلفة لجرائم بطاقات الدفع الإلكترونى مثل:

١ - استخدام البطاقة المسروقة أو المفقودة .

٢ - استصدار بطاقات صحيحة بمستندات مزورة .

٣ - تزوير إشعارات المبيعات والفواتير المستخدمة مع هذا النظام .

٤ - تواطؤ التاجر أو البائع ، والتلاعب فى ماكينات البيع الإلكترونية.

٥ - تزوير بطاقات الدفع الإلكترونى واستعمالها .

وتوجد مردودات سلبية من جراء انتشار هذا النوع من الجرائم تتمثل فيما يلى :

١- إحجام العديد من المواطنين ممن وقعوا ضحايا لهذا النوع من الجرائم من الإقبال على تلك البطاقات أو استعمالها فى تلبية احتياجاتهم اليومية ، فضلاً عن عزوف باقى المواطنين عن الإقبال عليها ، الأمر الذى قد يضعف من فرص نشرها وما يترتب على ذلك من حرمان المواطنين من مزاياها.

٢- الآثار السلبية على سمعة السياحة فى أى دولة يرتكب بعض رعاياها هذا النوع من الجرائم ،

ما قد يدفع بعض السائحين من الضحايا إلى الإحجام عن زيارة هذه البلاد.

٣-قد تتعرض بعض البنوك للآثار السلبية لهذا النوع من الجرائم من جراء ضبط بعض موظفيها لتورطهم فى وقائع مرتبطة بعملهم فى مراكز البطاقات ، وهو ما قد يدفع عملاءها إلى التوقف عن التعامل مع البنك ، أو الاعتراض على عمليات صحيحة بدون وجه حق بزعم أنها تدخل ضمن ما تم كشفه.

٤- اهتزاز ثقة المواطنين فى القطاع المصرفى عند تكرار نشر تلك الوقائع فى وسائل الإعلام.

ولقد نشرت الجريدة الرسمية ، تصديق الرئيس عبد الفتاح السيسي، على القانون الذي أصدره مجلس النواب، رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨، في شأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات.

وعرف القانون المكون من ٤٥ مادة، تقنية المعلومات بأنها: «أي وسيلة أو مجموعة وسائل مترابطة أو غير مترابطة تستخدم لتخزين، واسترجاع، وترتيب، وتنظيم، ومعالجة، وتطوير، وتبادل المعلومات أو البيانات، ويشمل ذلك كل ما يرتبط بالوسيلة أو الوسائل المستخدمة سلكيًا أو لاسلكيًا».

وعن جرائم الاحتيال والاعتداء على بطاقات البنوك والخدمات وأدوات الدفع الإلكتروني، نص القانون على «عقوبة الحبس مدة لا تقل عن ٣ أشهر والغرامة التي لا تقل عن ٣٠ ألف جنيه ولا تجاوز ٥٠ ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من استخدم الشبكة المعلوماتية أو إحدى وسائل تقنية المعلومات في الوصول بدون وجه حق إلى أرقام أو بيانات بطاقات البنوك والخدمات أو غيرها من أدوات الدفع الإلكترونية، فإن قصد من ذلك استخدامها في الحصول

على أموال الغير أو ما تتيحه من خدمات يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ٦ أشهر وبالغرامة التي لا تقل عن ٥٠ ألف جنيه ولا تجاوز مئة ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين، وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة والغرامة التي لا تقل عن مائة ألف جنيه ولا تجاوز مائتي ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين إذا توصل من ذلك إلى الاستيلاء لنفسه أو لغيره على تلك الخدمات أو مال الغير».

وكان من نتيجة التطور العلمى والتكنولوجى رفع كفاءة أداء المنظومة الأمنية، بتوفير جميع الأجهزة التى تساعد على حفظ وتحليل المعلومات والاتصالات، إلا أنه ظهرت أيضاً أنماطاً جديدة من الجرائم المستحدثة، مع وجود الجريمة المخططة والمنظمة بكفاءة عالية.

ويؤدى استخدام نظم المعلومات المتطورة فى المجال الشرطى إلى سهولة اتخاذ القرار والقدرة على طرح البدائل المختلفة للمشكلة المعروضة بطريقة تتميز ببساطة العرض ليستطيع متخذ القرار الشرطى اختيار القرار الرشيد من ضمن البدائل المتاحة .

١- ضرورة قيام المشرع المصرى بالتنسيق مع البرلمانات العربية والإفريقية والدولية فى إطار جامعة الدول العربية واتحاد الدول الإفريقية ومنظمة الأمم المتحدة وذلك لسن تشريعات مناسبة لحماية نظم بطاقات الدفع الإلكترونى خاصةً فى زمن التباعد ومكافحة جائحة كورونا ولتعويض الضحايا فى عصر العولمة، ولاستحداث أساليب جديدة تسمح بامتداد قواعد جديدة للاختصاص عبر الوطنية فى إطار اتفاقيات ثنائية أو إقليمية أو دولية .

٢- ضرورة قيام السلطة التشريعية المصرية

بالعمل على انتهاج الدول سياسة جنائية موحدة أو متقاربة لحماية بطاقات الدفع الإلكترونى خاصةً فى زمن التباعد ومكافحة جائحة كورونا ولمواجهة أية احتمالات لاستخدام نظم بطاقات الدفع الإلكترونى فى تسهيل ارتكاب الجريمة المنظمة عبر الوطنية فى مجال الإرهاب وتجارة السلاح والمخدرات ... إلخ ، وأن تؤدى الدول التزاماتها بمقتضى اتفاقيات منظمة الأمم المتحدة.

٣- ضرورة قيام السلطة التنفيذية بالعمل على وضع السيناريوهات المختلفة لمواجهة أية احتمالات لارتكاب الجريمة المعلوماتية المتعلقة ببطاقات الدفع الإلكترونى خاصةً فى زمن التباعد ومكافحة جائحة كورونا وكذلك الجرائم المنصوص عليها فى قانون التوقيع الإلكترونى، مع التأكيد على أهمية التزام كافة المنشآت التدريبية الشرطية بالاعتماد على أسلوب المحاكاة ووضع السيناريوهات والتدريب المستمر .

٤- ضرورة قيام السلطة التنفيذية بالتوسع فى العمل بالتطبيقات الإلكترونية وجميع التقنيات الحديثة فى كافة القطاعات بالدولة لحماية نظم معلومات بطاقات الدفع الإلكترونى .

النشل .. أساليبه ومراسمه !
فى مدينة القاهرة

للبكباشى
حسنين محمد على

عرف الناس جرائم النشل فى مدينة القاهرة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى (السنوات ١٩١٨، ١٩١٩) نتيجة احتكاك ببعض المجرمين ممن كانوا يعملون فى تموينات البريطانية وحلفائهم من المالطيين والقبارصة وانتشرت بعد ذلك انتشاراً سريعاً ساعد عليه جهل الناس بها وبأساليبها مما دعا حكمدار بوليس القاهرة إلى تخصيص فرقة لمكافحة النشل والنشالين فى عام ١٩٢٣ (١).

وكانت أول أداة عرفت فى جريمة النشل هى موسى الحلاقة Safety razor لشق الجيوب ، وكان استخدامها بأصبعين أمراً يحتاج إلى مهارة بالغة ومرونة فائقة ولهذا كان النشالون فى الغالب يعدلون عن هذه الوسيلة إذا ما تقدمت بهم السن وفقدوا مرونة أصابعهم . ومن أسباب عدولهم عنها احتمال إصابة المجنى عليه بجروح ولو يسيرة من شأنها بلا شك أن تنبهه وقد تصيب فى الوقت ذاته غيره من الناس فى وسط الزحام .

نشأة النشال :

ويشب النشال فى بيئة مجرمة فينشأ مجرماً ويتلقى فنون النشل ويتدرب عليها من الوسط المحيط به وينبغ فيه تبعاً لذكائه ومدى استعداده الشخصى — وإما أن يكون من وسط آخر ولكنه ينزلق إلى الجريمة فى ظروف خاصة كثيراً ما تكون نتيجة خروجه عن سلطة الوالدين فيتلقاه نشال محترف يحبب الجريمة إليه ويتعهده بالإنفاق ويأخذ فى تدريبه ويلقنه كيف يستعمل أصابعه .

وخلال أعوام الحرب العالمية الثانية — ضبطت إدارة المباحث الجنائية فى محافظة القاهرة بضع مدارس لتعليم الغلمان هذا النوع من الإجرام وأذكر أن إحداها كان يديرها مجرم عريق يتبع أساليب فريدة يضمن بها إلمام صبيته بمختلف ضروب النشل بحيث يصبح من يجتازها كفوءاً للعمل فى الخارج .

وقد أعد الرجل « ماتيكان » من الخشب المكسو بالقماش وعلق عليه جاكتة خيطت فيها من الدخل عدة أجراس صغيرة وكان يدرب الغلمان على إخراج حافظة نقود من جيبها الداخلى دون أن تدق هذه الأجراس أو إحداها — وفى تدريبهم على استخدام الموسى لشق الجيوب كان يطالبهم بقطع ورقة على سطح ماء فى حوض ويجتاز التجربة من يستطيع شقها دون أن يبتل وجهها . وليس معنى اجتياز الغلمان هاتين التجربتين أنهم قد أصبحوا أهلا لممارسة العمل فى الخارج بل هو إيذان بخروجهم للمرانة وتطبيق العلم على العمل ، ويكلف المعلم صبياً أو زميلا قديماً لمرافقتهم وتدريبهم العمل فى مختلف الظروف ... ويستمر التدريب حتى يصبح الغلام من أرباب المهنة .

ويدعو العمل على مسرح الحوادث فى كثير من الأحيان إلى تفاهم بين معاشر النشالين مما دعاهم إلى مصطلحات لا يفهمها سواهم . وفيما يلى بعض تلك المصطلحات مأخوذة من صميم الواقع (١) :

١ — قلم الحبر	الصباع
٢ — المحفظه	الواحده
٣ — الساعه	ترمسه
٤ — الجنيه	زاهدب
٥ — العشرة قروش	عنتره
٦ — الخمسة قروش	بشتك
٧ — المجنى عليه	العم
٨ — النشال	المعلم
٩ — رجل البوليس	بزارجيه
١٠ — جيب البنطلون الداخلى	الحساس
١١ — جيب الجاكته الداخلى	القلبه
١٢ — جيب الجاكته الخارجى	سقط
١٣ — المجنى عليه متنبه	العم هارش
١٤ — اسرق الرجل	املأ من العم
١٥ — افتح الشنطه	فرقع القطه
١٦ — اقطع الجيب بالموسى	مخ

أساليب النشل :

وتقتضى جريمة النشل مهارة فائقة وجرأة نادرة إذ يواجه المجرم ضحيته فهى لذلك من الجرائم التى تحتاج إلى خبرة وتخصص وتحدث فى أغلب الحالات أن يتعدد الفاعلون فأحدهم يزاحم المجنى عليه والآخر ينشاله ، وقد يقف ثالث على أهبة الاستعداد لتحذير شريكيه أو لمساعدتهما فى الهرب إذا انكشف أمرهما .

ولا يمارس النشل إلا فى نطاقين اثنين لا ثالث لهما :

أولا — فى الأماكن العامة :

وهى تشمل المحال العامة كدور السينما وأماكن اللهو ومحلات البيع ومبانى الشركات والبنوك والمصالح الحكومية والمستشفيات والحدائق والمتنزهات والشوارع والميادين والسرادقات والأفراح والمآتم .....

ثانياً — فى وسائل المواصلات :

وهى إما القطارات أو المترو أو الترام أو عربات الأمنيبوس .

وجرائم النشل مع تنوع طرق ارتكابها تتم بطريقتين فقط :

الطريقة الأولى : استعمال النشال يده المجردة وهى الطريقة الشائعة .

الطريقة الثانية : استعمال النشال آلة حادة كموسى أو مشرط وهى التى يطلق عليها النشالون (المخ) ، والواقع أن استعمال الآلة الحادة ليس طريقة فى ذاتها وإنما هو خطوة فى سبيل تمكين النشال من التقاط الشىء المطلوب سرقته باليد المجردة أيضاً . وقد قل إقبال النشالين على هذه الطريقة لأنها تحتاج إلى مرانة كثيرة وخبرة وتخشى من إصابة المجنى عليه أو من حوله بإصابات نتيجة الزحام وما يصاحبه من تدافع وتمايل بين الركاب .

وللجريمة النشل أقسام رئيسية وأخرى فرعية فى نطاق الأماكن العامة ووسائل المواصلات ليسهل مقاومة أساليبها والتعرف على النشالين من طريق تسجيل أوصافهم وطريقة إجرامهم M.O. .

(١) كانت هذه الفرقة مؤلفة من ٤ مخبرين برياسة كونستابل أجنبى يدعى اسكندر بورجدازاند ويوجد بين مباحث الفرق الخاصة بمحافظة القاهرة فى الوقت الحاضر فرقة لمكافحة جرائم النشل مؤلفة من ٥٠ مخبراً و ٤ كونستبلات وضابطين اثنين .

(١) هذه المصطلحات دائمة التغيير والتعديل حتى لا ينكشف أمرها .

وفى القسم الفنى بإدارة المباحث الجنائية فى محافظة القاهرة تسجل هذه التقسيمات طبقاً لما يأتى :

أولا — النشل فى الأماكن العـــامة :

وأقسامه الفرعيـــة :—

١ — النشل فى مبانى الشركات والمصالح الحكومية ٢ — النشل فى المنتزهات ٣ — النشل فى المستشفيات ٤ — النشل فى حفلات عامة (كالسباق) ٥ — النشل بطريق الولاية ٦ — النشل بطريقة زعلان ليه ٧ — النشل بطريقة الثلاث ورقات .

والأقسام الأربعة الأولى لاتحتاج إلى تفسير والنشل فيها إما أن يقع باستعمال اليد أو بشق الجيوب .

أما النشـــل بطريق الولاية فيتظاهر النشال بأنه من أولياء الله الصالحين ويلبس عمامة خضراء كبيرة ويضع حول رقبته مسبحة طويلة ويعاونه شريك يتظاهر أمام الضحايا بأنه يلتمس البركة والرضاء منه ويقدم له حافظة نقوده ليباركها ، وينخدع السذج ويقدمون حوافظهم وينتهز النشال هذه الفرصة فيسرق نقودهم منها ويضع بدلا منها أوراقاً لاقيمة لها ثم يعيدها إليهم مشترطاً عليهم ألا يفتحوها إلا بعد ساعات حتى لاتضيع البركة منها . وأغلب ضحايا هذه الطريقة هم من أهل الريف الذين يحضرون إلى القاهرة للتبرك بالأولياء وزيارة الأضرحة وتكثر بالقرب من هذه الأماكن .

وطريقة (زعلان ليه ....) تبدأ بمشاجرة يفتعلها شريك النشال مع ضحيته ثم يأتى الآخر ليهدئ روعه فيربت على كتفه ثم يحتضنه ويقبله وينتهز الفرصة فيسرق حافظة نقوده .

وطريقة الثلاث ورقات يرتكبها ثلاثة أشخاص أو أكثر فيجلس أحدهم على قارعة الطريق أو بجر عربة يد صغيرة وفى يديه ثلاث ورقات من أوراق اللعب (الكوتشينه) إحداها صورة (ولد أو بنت أو شايب) ويلعب بها فى خفة ومهارة مدعياً أن من يكشف الصورة يكسب قرشاً أو أكثر ويلتف حـــوله شركاؤه وكأنهم يلعبون ويكسبون وسرعان ما يقع الصيد وما أن يخسر نقوده حتى يحضر شريك آخر فيدعى أنه من رجال البوليس السرى ويفرق اللاعبين . وتكثر هذه الطريقة فى المناطق القريبة من المدارس الابتدائية وضحاياها من التلاميذ والصغار والخدم .

والواقع أن وضع هذه الطريقة ضمن تقسيمات النشل لايستقيم مع طبيعة جريمة النشل وأساليبها المعروفة وكان الأجدر بها أن توضع ضمن جرائم الاحتيال .

ثانياً — النشل من وسائل المواصلات :

وينقسم بدوره إلى الأقسام الفرعية الآتية :—

١ — النشل من الـــترام[1] ٢ — النشـــل من الأمنيبوس[2] ٣ — النشل من القطارات[3] .

ولكل قسم من هذه الأقسام محترفوه الذين لايغيرون طريقتهم مهما تغيرت الظروف فإذا لم يتمكن أحدهم من اقتناص فريسته فى مناطق نفوذه تركها ولو كان فى استطاعته أن يتابعها .

والنشل فى هذه النواحى لا يفترق عن النشل فى الأماكن العامة من ناحية أسلوب الجريمة ولكنه يمتاز بمشاركة العنصر النسوى ، ففى وسائل المواصلات

(١) سعد السيد فهمى من أخطر النشالين الذين تخصصوا فى السرقة من الترام وسبق ضبطه واتهامه فى ٢٦ قضية مماثلة .
(٢) محمود عبد الجواد أبو زيد وقد تخصص فى سرقة ركاب الأمنيبوس وقد سبق ضبطه واتهامه فى ١٤ قضية .
(٣) إبراهيم على إبراهيم الخربتلى وهو متخصص فى النشل من القطارات وقد سبق ضبطه فى ٤ قضايا .

تمارس كثيرات من النشالات[1] جرائم النشل ويساعدهن فى ذلك بعدهن عن الشبهة لطبيعة الجنس وضعف الرجال أمامهن وبخاصة من تكون منهن على شىء من الجمال أو الأناقة ... أو غير ذلك .

ولا تمارس النشالات فى وسائل المواصلات العمل منفردات ، ولا بد لنجاح العملية من اثنتين على الأقل إحداهن تزحم الرجل فى صعوده أو نزوله والأخرى تنشله . وسبب اختيار وقت الصعود أو النزول هو ما يكون عليه الإنسان من لهفة خشية أن يتحرك الترام أو السيارة وهو فى عجلته وانشغاله بمن تزاحمه يقل حرصه ولا يتنبه للأخرى التى تنشله .

وإذا كان الشخص الذى وقع عليه الاختيار لسرقته شاباً وكانت النشالة على جانب من الجمال وحسن الملبس عمدت إلى الوقوف أمامه ولا تمسك بما يحفظ توازنها فتميل عليه بيدها فى دلال والرجل فى سروره لايلحظ شيئاً حتى تتمكن من سرقة حافظة نقوده ثم تغادر المكان.

وقد تدير له ظهرها وتتعمد الالتصاق به وتترك لزميلتها أو زميلها الذى بجانبه أو خلفه مهمة نشله . ولا يقتصر نشاطهن على الرجال وإنما هن يفتحن حقائب السيدات ويسرقن الحلى من أيديهن ولهن فى ذلك طريقتهن ، فإذا كانت الأساور من نوع الثعبان أو الأنواع التى تفتح ضغطها ، شبكت النشالة أحد طرفى الأسورة فى إشارب أو طرحة فى يدها ثم تسحبها برقة وسرعة فى غفلة من المجنى عليها .

وفى وسائل المواصلات عامة لا يتعرض للنشل إلا الأشخاص الواقفون . وتكثر فرص النشل بقرب الأبواب وتقل فى الداخل للأسباب السابق ذكرها . ولكن الشخص الجالس أيضاً قد يتعرض للنشل فى حالة واحدة وهى أن تكون نقوده فى جيب الجاكته الخارجى أو جيب البنطلون الجانبى للخارج أى فى متناول يد النشال الجالس بجانبه .

ويستحيل على النشال سرقة من يجلس فى غير هذه الحالة .

ثالثاً — النشل من نائم :

وفى هذه الطريقة لا يحاول الجانى ارتكاب جريمته إلا بعد أن ينام المجنى عليه فيستولى منه على ما معه ، وهـــو إذ يقتنص فريسته يجلس معه فى أى مكان ويتحدث إليه حتى يشعر الأخير بالملل ورغبته فى النوم فيسيران معاً وغالباً ما يؤثر النشال فى ضحيته ليصحبه إلى الجهة التى يريدها حيث ينامان متقاربين . ثم يتحين الفرص ويستولى على ما معه من النقود . وأغلب هذه الجرائم تقع فى المساجد والحمامات الشعبية والفنادق الرخيصة وتعرف إصطلاحاً بالنشل على الساجد .

رابعاً — الاستعانة على النشل بحيوان :

وتتم الجريمة عندما تجتمع الجماهير حول (القردانى) لمشاهدة الألعاب البهلوانية والرقصات التى يؤديها فإذا توسم صاحب القرد فى شخص أحد المتفرجين أنه يحمل مالا أوعز إلى القرد فيقفز عليه مرة أو مرتين أو أكثر من ذلك . وفى كل مرة يحاول صاحبه أن يبعده عن الضحية وما أن ينصرف حتى يكتشف سرقة حافظة نقوده أو ما كان يحمل من مال — ويعتقد أغلب الناس أن القرد هو الذى سرقه ، ولم يكن القرد إلا وسيلة لتهيئة فرصة الارتباك فينتهزها النشال ويفتعلها افتعالا ليرتكب جريمته.

والتخصص فى جريمة النشل أدق وأعمق مما يبدو من مجرد هذه التقسيمات . ويمكننى استناداً إلى الوقائع والتجارب أن أقرر أنه ثبت من تحقيق كثير من القضايا أن هناك طائفة من النشالين تخصصت فى السرقة من جيب معين كالجيب الداخلى للجاكته أو الجيب الخلفى للبنطلون أو الجيوب الجانبية له أو جيب الساعة ...

(١) فتحية برهام السيد حسن ، هانم مبارك عرب ، سعاد سيد محمد عفيفى ، عدلية عبد الحميد شحاته من أخطر النشالات فى الترام وسيارات الأمنيبوس وسبق ضبطهن فى ٣٢ قضية .

وهكذا كلما أمعن النشال فى تخصصه ضاقت حلقة البحث حوله وزادت فرص اكتشافه من أسلوب جريمته.

جريمة النشل جريمة متطورة :

ولا تقف جريمة النشل عند السرقة من الجيوب بل تتعداها إلى سرقة الحلى كالعقود والأقراط والبروش . وإلى سرقة الساعات من المعاصم وأقلام الحبر المثبتة فى الجيوب والنظارات الطبية والشمسية ... وما إليها .

ويعمد النشال عند سرقة ساعة اليد إلى قطع جلدتها بآلة حادة عند مبدأ اتصالها بالساعة من أعلى بضربة سريعة ويتلقى الساعة بيده الأخرى . وهناك طريقة أخرى هى أكثر شيوعاً وهى محاولة تحريك « الأبزيم » بدفعه عدة دفعات إلى الخارج من يد النشال على باطن ساعد اليد التى بها الساعة . وقد تبدو هذه الدفعات للمجنى عليه غير مقصودة ونتيجة الزحام فلا تثير شبهته . وما أن تسقط الساعة حتى يتلقاها النشال بيده الأخرى.

أما أقلام الحبر الثمينة فتسرق بدفع « اللبيسة » إلى أعلى بجريدة مطبقة أو قطعة من الكرتون ويشترط فى هذه الحالة أن يكون النشال فى مواجهة ضحيته . وتستخدم الأساليب ذاتها التى تنشل بها النظارات الثمينة من الجيوب .

وقد استخدم بعض النشالين ملقطاً للسرقة من الجيوب والحقائب . ولكن هذه الطريقة لم تنتشر بعد . ولكن جعبة النشالين لا تفرغ أبداً وهم دائماً فى سباق مع الزمن . وكلما كشف الناس لهم طريقة سارعوا إلى سواها ولكن رجال المباحث واقفون لهم بالمرصاد .

مواسم النشل

وهناك عاملان رئيسيان خلف أى زيادة أو نقصان يلحق بهذه الجريمة فى مكان بعينه ، وهما :—

١ — العامل الشخصى — أى ما يتعلق بالنشال نفسه كمدى براعته فى النشل أو انتهاز الفرص المواتية .. وغير ذلك .

٢ — والعامل الزمنى أى ما تعلق بظروف الشخص الذى يتعرض للسرقة بهذه الطريقة وهل تعد صالحة من وجهة نظر النشال أو غير صالحة .

وقد فصلنا فى الجزء الأول من المقال كل ماتعلق بالعامل الأول وبقى الثانى .

وليس من شك فى أن جريمة النشل وهى ترتكب فى الأماكن العامة تخضع بحكم طبيعتها لكل ما يخضع له الذين يغشونها . وتتأثر بما يتأثرون به من العوامل الطبيعية المختلفة كالبرد والحر والرياح والأمطار وطول النهار وقصره ..... إلى غير ذلك . ومن هنا قامت العلاقة بين الجريمة والفصول المختلفة فى تعاقبها زيادة ونقصاناً .

ولما كانت هذه الجريمة تعتمد فى الغالب على وجود المجنى عليه فى وسط زحام من الناس وحالة تسهل فيها سرقته بهذه الطريقة فلا حاجة إلى القول بأن هذه الظروف تصبح أكثر ملاءمة فى فصل الشتاء الذى تهبط فيه درجة الحرارة لعدة اعتبارات أهمها :

١ — الإكثار من الملابس الكثيفة كالمعاطف والبلوفرات والكوفيات ... لأنه يعوق إحساس الجلد بأى احتكاك ويجعل مهمة اللص سهلة ومما لاشك فيه أن الذى يضع يده فى جيب المعطف مثلا ليس كمن يضع يده فى جيب قميص يرتديه صاحبه لصق بدنه كما يحدث صيفاً .

٢ — البرودة الشديدة لأنها تدفع الناس إلى التماس الدفء بأية وسيلة ، فتراهم يندسون فى زحام المواصلات المختلفة ولا تدع لهم فرصة انتقاء مركبة أقل زحاماً مثلا . ولكن لاتنسى أن هبوط درجة الحرارة إلى حد غير مألوف قد يكون له أثر عكسى إذ يحول بين الناس وبين الخروج أصلا ، وكذلك الأمطار المفاجئة تدفع الناس دفعاً إلى مساكنهم فتراهم يتكدسون فى وسائل المواصلات . وأما الأمطار التى تبدأ من الصباح فقد تصرف خلقاً كثيراً عن مغادرة مساكنهم .

٣ — معظم النشل لا يكون إلا نهاراً بحكم طبيعة الجريمة ومع قصر النهار فى الشتاء إلا أن الناس فيه لا ينامون ظهراً كما يفعلون فى الصيف وإنما يفضلون قضاء فترة ما بعد الظهر مستمتعين بالشمس فى الحدائق أو فى الشراء فتزداد فرص النشل تبعاً لذلك .

٤ — يعد إقليم مصر من المشاتى العالمية ويفد إليه فى الشتاء ألوف من السائحين للاستمتاع بجوه البديع . وتعد مدينة القاهرة من المناطق السياحية ولهذا تطول إقامة السائحين فيها . وهم فى تجوالهم فى المدينة للنزهة والشراء يتعرضون فى حالات كثيرة لجرائم من هذا النوع — وإن كانت تمتاز بوقوعها فى أماكن معينة ونعنى بها المناطق السياحية ومحلات بيع التحف كخان الخليلى والصاغة والفنادق والمطاعم ..... وهناك لصوص تخصصوا فى سرقة السائحين وتجد معظمهم يتكلمون اللغات الأجنبية .

٥ — وقد لوحظ أن لصوص المناطق الأخرى التى تقل فيها فرص العمل فى الشتاء[1] يحضرون إلى القاهرة فى ذلك الوقت بعكس ما يحدث فى الصيف فإن النشالين فى مدينة القاهرة يرحلون إلى المصايف سعياً وراء المصطافين وهو أمر يترتب عليه ازدياد الجرائم شتاء .

٦ — تحتفظ القاهرة بسكانها الأصليين شتاء بعكس الصيف إذ يرحل كثيرون للاصطياف أو لقضاء العطلات فى مواطنهم .

٧ — وتتطلب برودة الجو شتاء احتياجات أكثر فى نواحى الأكل والملبس والسكن . فيضطر اللصوص إلى زيادة نشاطهم لمواجهة هذه المطالب المتزايدة وهو سبب عام لازدياد جرائم الأموال عامة فى فصل الشتاء .

٨ — يزداد فى الشتاء الإقبال على الخمور طلباً للدفء، والمفروض أن من يتعاطى الخمر يضعف إحساسه ويقل حرصه ويصبح فريسة سهلة للنشال . وفى الوقت ذاته يعمد النشال قبل ممارسة العمل إلى شرب الخمر لتقوى عزيمته وتشد أزره . وقد تبين فى نحو ثمانين فى المائة من الحوادث التى ضبط فيها المتهمون متلبسين أن أكثر النشالين كانوا شاربين للخمر . وعلى هذا تقوم الخمر بدور هام فى كلتا الناحيتين .

٩ — حسن المظهر هو بعض أساليب هذه الجريمة فهو سبيل النشال إلى اندساسه فى الأوساط المحترمة دون أن يثير حوله أية شبهة . كما أن ثياب الشتاء أقدر على إظهار النشال فى مظهر أنيق من ثياب الصيف .

١٠ — ويتظاهر كثير من النشالين بأنهم طلبة فى المدارس والجامعات ويحملون كتباً وحقائب ويمارسون جرائمهم فى وسائل المواصلات فى أوقات ذهاب هؤلاء إلى مدارسهم وعودتهم منها ، وهم لا يجدون مثل هذه الفرص صيفاً والمدارس معطلة .

١١ — ومن عوامل ازدياد حوادث النشل شتاء عامل نفسى بحت يرجع للشعور بالطمأنينة التى تساور كل من يرتدى ملابس ثقيلة إذ يظن أنه فى مأمن من النشالين . ويدفعه هذا الشعور إلى حمل مبالغ كبيرة معه فى ثيابه مفضلا ذلك على تركها فى منزله ، وذلك بعكس الصيف إذ يخشى حملها لخفة ما يرتدى من ثياب فيتركها فى المنزل . ولهذا تشيع سرقات المساكن صيفاً بغرض

(١) الاسكندرية وبور سعيد وبقية المصايف الأخرى لأنها تزدحم صيفاً بالمصيفين وتخلو منهم فى الشتاء .

المال وتكثر حالات نشل المبالغ الكبيرة شتاء .
وهذه الظاهرة تعززها الإحصاءات[1] .

اختلاف المسروقات باختلاف الفصول :

وكما تختلف جرائم النشل باختلاف الفصول . تختلف أيضاً الهدف من تلك الجرائم باختلافها على مدار العام . ففى فصل الشتاء تكثر سرقات المحافظ من جيوب كما تكثر سرقات الساعات من المعاصم . وقد بينا أسباب الزيادة فى الحالة الأولى . أما عن الحالة الثانية فمرجعها إلى أن صاحب الساعة لا يتنبه إلى فقدانها فى الشتاء إلا إذا فكر مثلا فى معرفة الوقت أما فى فصل الصيف فلارتفاع درجة الحرارة تتجمع حبات من العرق أسفل جسم الساعة وجلدتها ، فإذا خلعت تعرض الجلد فجأة للجو فيتبخر العرق ويحس صاحبها ببرودة من هذا التبخر ويكتشف السرقة . أما فى الشتاء فلا عرق ولا تبخر ولهذا يقبل النشالون على سرقة الساعات شتاء ويعدلون عنها صيفاً .

وفى الصيف أيضاً تكثر السرقات من حقائب أيدى السيدات لكثرة فتحها وإقفالها لإخراج المناديل لتجفيف العرق أو لإصلاح المساحيق التى يذيبها العرق وتفسدها حرارة الجو . ومن الرجال تكثر سرقات أقلام الحبر من جيب القمصان صيفاً . وكذلك نظارات الشمس التى يكثر استعمالها لوقاية العين من الحرارة الشديدة[2] .

الليل والنهار وجريمة النشل :

وتختلف جريمة النشل ارتفاعاً وهبوطاً باختلاف الليل والنهار فهى تكثر نهاراً بشكل ملحوظ وتقل ليلا إلى حد تكاد تنعدم . ولهذه الظاهرة أسباب عدة أهمها :

١ — الزحام فى أوقات النهار أشد منه فى الليل فى الحالات العادية .

٢ — جريمة النشل من الجرائم التى تحتاج ممارستها إلى إضاءة كافية وهى لا تتوافر إلا نهاراً أو فى ضوء صناعى قوى وهو غير موفور فى الشوارع أو وسائل المواصلات العادية .

٣ — يحمل الناس نقودهم للمعاملات فقط خلال النهار .

٤ — معظم النشالين أو نسبة كبيرة منهم قد تصل إلى ٧٥ فى المائة من ذوى السوابق المحكوم بوضعهم تحت مراقبة البوليس مما يحتم وجودهم فى مساكنهم عند غروب الشمس .

وأكثر ما تشيع هذه الجرائم نهاراً فى الأوقات الآتية :

أولا — فى وسائل المواصلات :

ا — ما بين الساعة ٧ صباحاً والساعة ١,٣٠ صباحاً وهى توافق مواعيد خروج الطلاب والموظفين إلى مدارسهم وأعمالهم .

ب — ما بين الساعة ١,٣٠ مساء والساعة ٣ وهو يوافق موعد عودتهم منها .

ج — ما بين الساعة ٤ حتى الساعة ٥,٣٠ وهو موعد عودة من يعملون طوال النهار من موظفى الشركات والعمال .

د — تقع بعض الحوادث ليلا من الساعة ٦ مساء حتى الساعة ٩ مساء وهو الوقت الذى يستعد فيه سكان القاهرة من الطبقة الوسطى لقضاء السهرة فى إحدى دور السينما أو المسرح أو للزيارة ، مستخدمين وسائل المواصلات العادية ، وأكثر الحوادث يرتكبها لصوص غير معروفين أو ممن لم يسبق ضبطهم أو الحكم بوضعهم تحت مراقبة البوليس .

(١) كانت حوادث النشل فى عام ١٩٥٨ فى مدينة القاهرة التى زادت المسروقات فيها عن مائة جنيه ٨٥ حادثة موزعة على الفصول كما يلى :—

الشتاء	٢٥ حادثة	(ديسمبر ويناير وفبراير)
الربيع	١٨ حادثة	(مارس وإبريل ومايو)
الخريف	٢١ حادثة	(سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر)

(٢) تخصصت فى هذا النوع من السرقة عصابات من الغلمان يختفون أسفل نوافذ قاطرات الترام وسيارات الأمنيبوس ويخطفونها فى سرعة من الركاب ويهربون .

ثانياً — فى الأماكن المزدحمة :

ومثلها حفلات السباق والألعاب الرياضية والاجتماعات التى يحضرها كثيرون كالمزادات وحفلات السينما والمسرح والمتاجر الكبيرة فى مناسبات خاصة كالأوكازيونات — والحفلات التى تقام فى سرادقات لأغراض سياسية والمهرجانات ..... الخ . وهذه لا تخضع الجرائم فيها لتوقيت معين . وإنما ترتبط بمبلغ الزحام وظروف النشال نفسه .

اختلاف الجرائم باختلاف أيام الأسبوع :

وفى الأسبوع أيام معينة يرتفع فيها معدل الجريمة .

مساء الخميس — وهو يوم فسحة الطلبة ومعظم الموظفين ويستعدون لها طوال الأسبوع .

صباح الجمعة — وفيه يخرج الموظفون وأسراتهم لشراء ما يحتاجون إليه فهو اليوم الوحيد الذى يناسبهم لقضاء مصالحهم الخاصة ، ويتنزهون فى الحدائق ويترددون على دور السينما الصباحية .

مساء السبت — ويخرج فيه الأجانب لقضاء السهرة . ومنذ تمصير البنوك والشركات وجعل الجمعة عطلة بدلا من الأحد لم تعد حوادث النشل فيه بالكثرة التى كانت عليها .

جرائم النشل موزعة على فصول السنة
خلال عامى ١٩٥٧ و ١٩٥٨

	١٩٥٧	١٩٥٨
الشتاء	٧٤٠	٧٤٦
الربيع	٧٠٦	٦٨١
الصيف	٧٩٢	٧٩٤
الخريف	٧٨٢	٩١٢
	٣٠٢٠	٣١٣٣

والمطلع على هذا الإحصاء سيخرج بلا شك بنتائج لاتتفق والفروض التى وضعناها عن كثرة النشل فى فصل الشتاء بل سيلحظ على النقيض أن فصل الصيف يغلب عليه هذا النوع من الإجرام وأنه خلال سنتى الإحصاء ازداد فصل الشتاء ارتفاعاً فى معدل الجريمة . ولكن هذا الاستقراء الصحيح لحالة هذه الجرائم خلال السنتين لا يمس من بعيد أو قريب جوهر الافتراضات ولا يتعارض معها ، والعوامل التى سبقت الاستفاضة فيها تقف فعلا خلف جرائم النشل شتاء إلا أنها عوامل باهتة إلى حد ما ويصعب تحديدها بخطوط فاصلة أو عزلها عن العوامل الأخرى وأهمها الظروف الخاصة التى تحيط بأوقات الفصول بحيث لو أمكن تجريد الفصول من هذه الظروف لظهر حتما مدى التأثرات التى تحدثها بالجريمة وجوداً وعدماً . وقد تتعرض هذه الإحصاءات إلى نقد آخر وهو قصر مدتها إلى حد يصعب معه إبراز معالم هذه الظواهر . وأقصد بها علاقة الفصول بالجرائم فهى لا تظهر إلا فى فترات طوال (عشرين سنة مثلا) كما يشترط فيها التجانس والتوافق فى كل شىء وهو ما لا يتوافر فى سنتى البحث ، فقد أقبل عام ١٩٥٧ والبلاد فى حالة حرب حيال المعتدين الآثمين ولم تكد ترحل فلولهم حتى بدأت طلائع الحرب الاقتصادية والباردة التى تلت الاعتداء .

وإذا عدنا إلى فصل الصيف فى سنتى الإحصاء وبحثنا فى أسباب زيادة الحوادث فيهما لوجدنا مرد ذلك إلى أكثر من سبب :

أولا : بقاء سكان القاهرة بها صيفاً وقلة من يذهبون للاصطياف (إذا قورن ذلك بعدد الذين كانوا يصطافون قبل العدوان) للظروف الاقتصادية ، ولأن بعض المصايف كالسويس أو بورسعيد أو غزة أو البحر الأحمر لم تكن حالتها تسمح باستقبال المصيفين من أثر العدوان عليها .

ثانياً : ازدحام القاهرة صيفاً بألوف من سكان المدن الأخرى ممن يحضرون للمشاركة فى أعياد الثورة مثل ١٨ يونيو ذكرى جلاء الإنجليز و ٢٣ يوليو . ذكرى قيام الثورة .....

نشرت هذه المقالة في العدد ٦ من مجلة الأمن العام في شهر يولية عام ١٩٥٩

رواية (كوبري سالا)

بطولات معركة الإسماعيلية

2
(الحلقة الثانية)

بقلم:
لواء/ محمد عبد السميع أبو النصر

ملخص الحلقة السابقة

قررت حكومة مصطفى النحاس إلغاء معاهدة ١٩٣٦ السند الشرعى لوجود الإنجليز فى مدن القنال وقد وجدها الفدائيون بقيادة الشاب شوزام الفرصة فى زيادة وتيرة الأعمال الفدائية فى الإسماعيلية لحمل الإنجليز على الانصياع لقرارات الحكومة المصرية .. ويضع شوزام بالاشتراك مع الصاغ شريف العبد ضابط اتصال البوليس فى معسكر الإنجليز بالإسماعيلية خطة تهجير العمال المصريين المضربين عن العمل فى معسكرات الإنجليز ليلحقوا بأهلهم فى القاهرة ولكن البريجيدير إكسهام قائد الإنجليز فى الإسماعيلية يكشف المخطط ويتم القبض على العمال المضربين الهاربين إلى القاهرة ويحتجزهم فى نقطة شرطة فايد انتظاراً لمحاكمتهم .. يقرر الفدائيون تهريبهم من محبسهم بمساعدة الملازم أحمد لطفى الخولى رئيس النقطة على أن يأتوا بالعمال المصريين الراغبين فى العمل لدى الإنجليز طمعاً فى المال ليحلوا محل العمال المحبوسين فى النقطة .. ويقوم رئيس نقطة فايد بتهريب العمال وينتظر العمال المتطوعين للعمل فى المعسكرات ليحلوا محلهم .. ولكن فجأة يصل ضابط إنجليزى إلى النقطة لاستلام العمال المحجوزين .. ويسقط فى يد الملازم الخولى فقد تأخر شوزام وسيكشف الضابط الإنجليزى حتماً ما حدث .. ويصر الضابط الإنجليزى على التوجه للحجز ولكن فجأة يظهر اليوزباشى حسن طلعت ضابط البوليس السياسى المكلف بالقبض على الفدائيين على باب النقطة فى نفس اللحظة التى يصل فيها شوزام بعربة نقل تقل العمال المتطوعين لخدمة الإنجليز .. ولا يدرى رئيس النقطة ماذا يفعل فهو بحاجة إلى معجزة من السماء لتنقذه من الضابط الإنجليزى الذى بجانبه ومن اليوزباشى حسن طلعت الذى وقف باب النقطة معترضاً سيارة شوزام المحملة بالعمال .

يفاجأ الملازم أحمد لطفى الخولى بدخول اليوزباشى حسن طلعت ضابط البوليس السياسى إلى النقطة مسرعاً يسبقه صياحه .. بينما يقترب شوزام من باب نقطة الشرطة لا تقوى قدماه على حمله وقد كشف اليوزباشى حسن طلعت أمر مخططهم وهو ضابط جاد مكلف بتتبع الفدائيين ولا بد أنه سيطلب القبض عليهم ليصبحوا لقمة سائغة للإنجليز فتكون هى نهاية الحركة الفدائية فى الإسماعيلية .. أخذ شوزام يقترب من باب نقطة الشرطة حتى سمع ما لم يصدقه من صياح حسن طلعت وتعنيفه لرئيس النقطة .

حسن : معقولة يا حضرة الملازم تارك عمال مقبوض عليهم خارج النقطة من غير حراسة معقولة؟!

وينظر الملازم أحمد لطفى إلى حسن طلعت فارغاً فاه وقد توقف عقله عن التفكير لايصدق ما يقوله حسن طلعت .. كانت يده لا تزال قابضة على مفتاح الحجز وبجواره الضابط الإنجليزى لايصدق ما سمعه .. أيكون حسن طلعت قد جاء منقذاً للموقف متعاطفاً مع الفدائيين أم أنه لم يدرك هذه الخدعة وجاء معنفاً لضابط النقطة لما رآه من إهماله بشأن حراسة العمال المطلوبين للمحاكمة ؟! .. لم يستمر الصمت طويلاً فقد قطعه صياح الضابط الإنجليزى الذى رابه غموض الموقف صائحاً «واتس هابينينج؟» (ماذا يحدث) .. ويرد عليه حسن طلعت «ووركرز آر أوت ساید» (العمال بالخارج) .. ويفهم الضابط الإنجليزى أنهم هم العمال المطلوبين للمحاكمة دون أن يدرك خدعة شوزام والفدائيين بأنهم مجرد عمال أمسك بهم شوزام كانوا فى طريقهم للعمل فى معسكرات الإنجليز .. وينتهى الموقف ويتم تقديم العمال إلى المحاكمة و إن كان إقرارهم بالعمل لدى المعسكرات الإنجليزية وحاجة الإنجليز الشديدة إلى خدماتهم حالتا دون الحكم عليهم .. أما العمال الذين قام رئيس النقطة بتهريبهم فقد استقبلتهم القاهرة استقبال الفاتحين ولحقوا بذويهم آمنين سالمين .. لايهم أن يجد شوزام والصاغ شريف العبد التبرير المنطقى لما فعله عدو الفدائيين والباحث عنهم اليوزباشى حسن طلعت .. أيكون انضم سراً إلى إحدى مجموعات الفدائيين أم جاء وقت خروج العمال للمحاكمة

معاوناً للضابط الإنجليزى ؟ فلا يهم أن يصلوا إلى إجابة واضحة عن هذا السؤال .. فلديهم ماهو أهم ليبحثوه وقد اجتمعوا فى مكانهم الخفى المعتاد بعيداً عن أعين الإنجليز وقد بات أمر خطير يشغل تفكيرهم .. سبق لهم أن أرجأوا التفكير فيه إلى ما بعد عملية الضلع الشرقى وهو الأمر الذى يدبره الإنجليز لمدينة السويس .. فقد لاحظ الفدائيون تحركات غير عادية للقوات البريطانية وانتقالهم من معسكرهم فى الإسماعيلية إلى معسكرهم فى السويس والتل الكبير .. وقرر شريف العبد الوقوف على مايحدث فى التل الكبير وتجنباً للمراقبة أجرى من داخل كشك عم صالح الرجل الوطنى العجوز اتصالاً تليفونياً مع اليوزباشى عبد الكريم درويش ضابط اتصال معسكر الإنجليز بالتل الكبير .

شريف: إيه الأخبار عندك يا عبد الكريم

عبد الكريم: فيه تدريبات عسكرية فى المعسكر عندى وتجهيز أسلحة يا شريف

شريف: كده يبقى الإنجليز ناويين يعملوا عملية كبيرة إما عندك فى التل أو فى السويس ولازم نكشف مخططهم ..

توهج الفزع اشتعالاً فى نفوس الفدائيين وهم يسمعون فى اجتماعهم ما يرويه شريف العبد من أمر تلك المحادثة التليفونية وقد عقدوا العزم على الاستمرار فى عمليات المقاومة بعد نجاحهم الجزئى فى تهريب العمال من معسكرات الإنجليز إلى القاهرة للضغط عليهم وشل حركتهم وبقى لديهم الوقوف على ما يخططه الإنجليز وتفسير تحركاتهم المريبة إلى التل الكبير والسويس .. وقبل أن ينتهى اجتماع الفدائيين وينفض سامرهم وهم على هذا الحال من الشك والترقب والغموض طرق بابهم فاجأة طارق أفزعهم وهم لم يعتادوا أن يأيتهم أحد فى اجتماعاتهم .. بل ومن الذى يعلم خفى مكانهم وهم فى اكتمال عددهم من أعضاء مجموعة ميدان عباس الفدائية التى تشمل عشرة فدائيين ومعهم كبيرهم مسعود وقائد الفدائيين شوزام بينهم الصاغ شريف العبد .. أوجس الفدائيون خيفة ونظروا إلى بعضهم البعض وأمسك بعضهم تلقائياً بمقابض مسدساتهم المندسة فى طيات ملابسهم ومما زاد من فزعهم تلاحق الطرقات على الباب بعنف شديد وكأن الطارق على علم يقين من وجودهم فى هذا الوقت المتأخر من الليل .. ليدرك الجميع أن الموت قد جاءهم حتماً على حين غرة فى ركاب الإنجليز ولا مفر من لقاءه .. أمسك شريف العبد بتلابيب شجاعته واتجه نحو الباب قابضاً على مسدسه ليستجلى الأمر .. وما أن فتح الباب حتى وجد أمامه ما كان يتحسبه وما يؤكد له صدق ظنه .. أسقط فى يد الجميع وهم يقفون مصدومين وأمامهم يقف اليوزباشى حسن طلعت ضابط البوليس السياسى بالباب بمفرده

ينتظر الدخول وهو المكلف رسمياً بالقبض على الفدائيين .. وهنا أدرك الجميع أنه كان على علم بأمرهم وقد تركهم ساعة نقل العمال من نقطة الشرطة ليقتفى أثرهم حتى يعلم مكانهم الخفى وها هو قد جاء ليقبض عليهم ويجهض ثورتهم ولكن سرعان ما أطلق حسن طلعت صيحته التى بددت شمل هذا الصمت بصوته الجهورى ..

حسن: أنا عرفت مخطط الإنجليز وجيت أبلغكم بيه يا أفندية ..

*****

تتسارع دقات قلب الصاغ شريف فرحاً وهو يتذكر ما كان بالأمس من أمر الاجتماع الذى انتهى باقتحام الصاغ حسن طلعت اجتماعهم وإعلانه الانضمام إليهم .. يا الله ! أكان حسن طلعت معهم سراً دون أن يكشف عن نفسه لحساسية مهمته فى البوليس السياسى ؟ .. هل كان يعمل فى الخفاء ضد الإنجليز ؟ .. ولكن لم

لا وهو مصرى يأبى على بلده أن يطأ ترابها أقدام الغرباء .. وما كان أمر قسوته على الفدائيين إلا قناع يرتديه ليخدع الإنجليز ويكشف سترهم ومخططاتهم وآخرها هذا المخطط الذى يعتزم فيه الإنجليز إخلاء مساكن كفر عبده المأهولة بالسكان البسطاء وإزالتها بحجة شق طريق مباشر بين وابور المياه ومعسكر الإنجليز فى السويس .. وقد أحسن محافظ السويس صنعاً عندما رفض مشروع الإنجليز .. وقد أعطى رفضه هذا شرعية قوية للعمليات الفدائية للدفاع عن كفر عبده والحيلولة دون هدم منازله .. بل وزاد الأمر تصعيداً عندما أصدرت وزارة الداخلية تعليماتها للبوليس فى مدينة السويس بالدفاع عن المصريين والتصدى للإنجليز ليتصاعد العمل الوطنى ويخرج من الظلمات إلى النور تحت سمع وبصر الحكومة المصرية .. ولم يمضِ أسبوع على الاجتماع الأخير للفدائيين حتى عقدوا العزم على الاجتماع مرة أخرى فى مكانهم المعتاد ومعهم الصاغ شريف العبد والعضو الجديد اليوزباشى حسن طلعت .. وقد انتهوا فى اجتماعهم إلى ضرورة استغلال انشغال الإنجليز بعملية كفر عبده بالسويس مطمئنين بما سيلاقوه من مقاومة بسيطة من الفدائيين المتطوعين الذين قام شوزام بإعدادهم فى فترة وجيزة والدفع بهم بصحبة مسعود إلى السويس لينضموا إلى الأهالى الغاضبين .. وقد قرر الفدائيون استغلال هذا الموقف والقيام بعملية فدائية داخل معسكر الإنجليز فى الإسماعيلية للحصول على السلاح الكافى الذى يمكنهم من مواصلة تصديهم للقوات البريطانية وحملهم على الإقرار والموافقة على إلغاء معاهدة ٣٦ وجلائهم عن القنال .. على أن يكون موعد التنفيذ يوم تحرك قوات الإنجليز إلى السويس لتنفيذ عملية إخلاء مساكن كفر عبده .

*****

تحت ستار الليل وتزامناً مع تحرك الآليات العسكرية تجاه السويس لهدم مساكن كفر عبده يدخل ضابط إنجليزى فى ملابسه العسكرية إلى معسكر الإسماعيلية يقود سيارة جيب وقد استوقفه جنود الحراسة بالباب ينتظرون منه كلمة السر وإلا أطلقوا النار عليه وقد ألقاها الضابط الإنجليزى بصوته الجهورى الحاد «أوبن مايند» (العقل المتفتح) .. ليدخل اليوزباشى حسن طلعت المتنكر فى زى الضابط الإنجليزى بالسيارة الإنجليزية المنزوع لوحاتها الأصلية وكان من حسن حظه أنه قد علم كلمة السر مسبقاً من الصاغ شريف العبد حتى يتمكن من الدخول لإتمام العملية الفدائية المتفق عليها وهى مغامرة لم يكن أحد من الفدائيين يتوقعها من حسن طلعت .. أما شوزام فقد أصطحب ثلاث مجموعات من الفدائيين من مجموعة ميدان عباس التى ازداد عدد المتطوعين بها وتسللوا إلى داخل المعسكر من أحد أضلاعه فى تتابع كل مجموعة منهم تتبعها مجموعة لتحمى كل مجموعة مؤخرة المجموعة التى سبقتها فى تكتيك يسمى (موج البحر) حاملين أصابع الديناميت لتقابل المجوعة الأولى حسن طلعت عند مخزن الأسلحة والذخيرة لتفجيره والحصول على ما بداخله مما يلزمهم من السلاح .. ويصل حسن طلعت بسيارته آمناً إلى مخازن الأسلحة والذخيرة .. وينزل من سيارته ويقترب حتى فوجئ بعسكرى الحراسة الإنجليزى يطلب منه على غير المتوقع كلمة سر أخرى خاصة بالمخزن .. وأسقط فى يد حسن طلعت وهو رجل عسكرى ويعلم خطورة عدم العلم بكلمة السر التى تختلف عن كلمة سر دخول المعسكر وقرأ عسكرى الحراسة التردد فى عينى حسن طلعت وهو يمسك بفانوس جاز يقربه من وجه ذلك الرجل المرتدى ملابس ضابط إنجليزى .. وفجأة يبرز من جانب المخزن عسكرى إنجليزى آخر يحمل رشاشاً من ماركة لانكاستر ويقترب مسرعاً من زميله صائحاً «واتس أب ؟ «(ما الأمر؟).. عندها أدرك حسن طلعت أنه وقع فى فخ نصب له لاخروج منه ولا بد أن يتصرف .. وقبل أن يدرك الجنديان البريطانيان ما يحدث سحب حسن طلعت بكل رشاقة وبجرأة وثبات يحسد عليهما طبنجته وأطلق رصاصة صوب الجندى حامل الرشاش فأرداه قتيلا وقبل أن يدرك الجندى الآخر ما حدث كان مسدس حسن طلعت موجهاً إليه ونظراته الحاسمة تجبره على إلقاء السلاح والانبطاح أرضاً .. تزامن ذلك مع وصول مجموعة شوزام الأولى .. فأخذوا يشعلون أصابع الديناميت ويلقونها فى كل مكان .. وراح ضوء لهيب الانفجارات يبدد ظلام الليل .. بينما تمزق أصوات الانفجارات سكونه .. وساد الهرج والمرج .. وانطلقت صفارات الإنذار بصوتها النائح الجزع .. وتسارعت خطوات الجنود داخل المعسكر ولا أحد منهم يعلم أو يرى شيئاً من غبار التراب والديناميت والنيران .. لحظات لايعلم أحد فيها أى رقاب حصدها الموت بين هذا الخليط من الفدائيين وعساكر الإنجليز ..

*****

لاح ضوء الصباح رائقاً فى أفق الإسماعيلية الفسيح وكأن شيئاً لم يحدث .. كان الاتفاق أن تلتقى المجموعات الثلاثة بعد خروجها من المعسكر بحسن طلعت فى إحدى المزارع المنعزلة .. كانت الأنفاس قد هدأت وأخذ حسن طلعت يتمم على الفدائيين الذين خرجوا من المعسكر بأعجوبة .. ولم يعكر فرحتهم بسلامتهم سوى فقد بطلين من أفراد المجموعة الثالثة .. العربى وأبو رحاب لقد ضحَّيا بأنفسهما ليتمكن أفراد المجموعات الثلاثة من الخروج سالمين .. قتلا برصاص الإنجليز بعد أن كبداهم خسائر جسيمة .. وأدرك حسن طلعت وشوزام ورفاقهما أن دخول المعسكر ليس يسيراً ولا بد من البحث عن وسيلة أخرى أكثر أماناً ويسراً للحصول على الأسلحة التى فشلوا فى الحصول عليها وفى الوقت نفسه لا يستطيعون الاستعانة بأسلحة نقطة الشرطة حتى لا تكون ذخيرتها أو فقد أحدها دليلاً على اشتراك البوليس فى الأعمال الفدائية .. أدرك حسن طلعت بخبرته أن الحل يكمن فى زرع عميل قادر على الدخول إلى داخل المعسكر مثلما يدخل المعلم منصور لأعمال النظافة داخل المعسكر .. لابد من عميل فدائى وليس خائن مثل منصور الذى لا يهمه سوى المال الذى يغدق به الإنجليز عليه .. نعم لابد من عملية استخباراتية يقوم بها رجل ذو صفات خاصة الهدف منها القدرة على اختراق صفوف الإنجليز ودخول معسكراتهم الحصينة والحصول على السلاح منها .. ولكن أى عميل هذا .. ومن يكون .. إن مجموعة ميدان عباس لا تملك رجلاً بتلك الصفات .. اشتد سعير الاجتماع والنقاش فيما بين الفدائيين لاختيار هذا العميل والبحث عنه وقد حمدوا الله رغم فشل مأموريتهم الأخيرة أن أحداً من الإنجليز لم يكشف سترهم خاصة اليوزباشى حسن طلعت لحساسية موقعه فى البوليس ..

*****

اندفع إكسهام قائد القوات البريطانية فى الإسماعيلية إلى مكان الاجتماع بمعسكر القوات البريطانية وهو لا يكاد يرى أمامه من شدة الغضب .. كانت قيادات المعسكر المنتصبين فى وضع الانتباه يتفادون النظر إلى عينيه اللتين تقدحان شرراً .. كانوا يعلمون سبب هذا الاجتماع العاجل إنه العملية الفدائية اللعينة التى كبدتهم عدداً من القتلى والمصابين فى الليلة الماضية .. وقبل أن ينفجر إكسهام فى وجوههم تقدم إليه أحد الضباط حاملاً بيده لفافة عثر عليها أمام مخزن السلاح .. أخذ إكسهام يحملق فى المسدس الذى ظهر بعد فض اللفافة .. ربما يكون دليلاً يقودهم إلى طرف الخيط الذى يؤدى للمجموعة الفدائية التى مرغت سمعة جيش جلالة ملك بريطانيا العظمى .. لم يستغرق الأمر كثيراً حتى اكتشف ضباط المعسكر أن المسدس المعثور عليه هو سلاح أميرى من تسليح الضباط المصريين .. فهل يكون قد وقع من صاحبه أثناء عملية الكر والفر ليلة أمس .. اعتبر إكسهام هذا المسدس خيطاً هاماً قد يصل به إلى مرتكبى الهجوم على معسكر الإسماعيلية أو بمعنى آخر بداية نهاية الحركة الفدائية فى الإسماعيلية .. فى صباح اليوم التالى استدعى إكسهام الجنرال أحمد رائف قائد بلوكات النظام بالإسماعيلية لاجتماع عاجل .. اجتماع لأمر هام .. بل وشديد الخطورة .

جائحة كوفيد - 19 والجريمة والعقاب

تُعد الجريمة فعل غير مشروع صادر عن إرادة جنائية يقرر لها القانون عقوبة أو تدبيرًا احترازياً، والعقوبة من منظور شكلى «الجزاء الذى يقرره القانون ويوقعه القاضي من أجل الجريمة ويتناسب معها» [1] ومن الناحية الموضوعية «إيلام مقصود يوقع من اجل جريمة ويتناسب معها».

وقد جاء في كتاب «الجرائم والعقوبات» للفيلسوف الإيطالى «سيزار بيكاريا» «أن يكون الغرض من العقوبة منع المجرم من اقتراف جرائم أخرى وردع الآخرين» -وكان معروفا منها الجرائم التقليدية والمنظمة والمستحدثة بأنواعها على مر السنين-عدا الإرهابية المختلفة.

إعداد

لـواء/

عصام الترساوي

مساعد وزير الداخلية الأسبق

لقطاع مكافحة المخدرات

وعرف فيرس كورونا كمرض منذ نهاية٢٠١٩، ثم وباء منذ بداية ٢٠٢٠ ثم جائحة .. ، وبعد الجائحة التي تفشت في أرجاء العالم والتي ستستمر ويصبح الفيروس «المحير» متوطناً وفق رأى أغلب العلماء - وبعض التقديرات - ولم يعرف منشأه أو تطوراته أو حتى لقاحاته حتى الآن؟ وقد حذر خبراء علم الأوبئة من استمرار انتشار الفيروس لمدة قد تصل إلى أكثر من عامين قادمين - وربما أكثر - مع حدوث موجات أخرى في الخريف أو الشتاء، وأمراض وأوبئة أخرى ؟وقد وصل عدد الإصابات إلى قرابة ٢٠٠مليون والوفيات إلى أربعة مليون حتى مايو ٢٠٢١، مع الأخذ في الاعتبار أن الأعداد الحقيقية تصل لأزيد من ذلك عشرة أضعاف.

وانخفضت نسبة الجرائم الجنائية المرتكبة في الشوارع في العديد من الدول التي انتشر فيها الداء (إيطاليا-المملكة المتحدة – أسبانيا.....) وكذا في بعض الدول العربية نظرًا لحظر التجول والحد من الحركة ومنع التنقل لحماية المواطنين من أية تداعيات أو الإصابة بالمرض.

وفي بعض الدول الأخرى زادت جرائم المخدرات (تضاعف أنواعها وانتقلت من تجارة الشوارع إلى الإنترنت) والدعارة وغيرها من الجرائم التي تمارس داخل المنازل.

– أما بالنسبة للجرائم المنظمة فزادت جرائم المخدرات والاتجار بالبشر وغسل الأموال والاتجار بالأسلحة والجرائم السيبرانية المتعددة.. واتسعت صور الجريمة المنظمة ،فأتاح الفضاء السيبراني لعصابات الجريمة المنظمة ساحة جديدة لممارسة جرائمها بشكل أكثر دقة وأقل تكلفة، وتم تحسين كفاءة العمليات وتأمين اتصالاتها وتجنيد أعضاء جدد وارتكاب جرائم غسل الأموال بطرق متعددة وجديدة ومبتكرة! كما تزايدت جرائم مواقع التواصل الاجتماعي العديدة والتي يستحيل السيطرة عليها أو مراقبتها ومن الأهمية بمكان وضع الضوابط لها لحماية الشباب وغيرهم من الأنشطة غير المشروعة الكثيرة!

الجريمة وكورونا كوفيد-١٩ بين التراجع والارتفاع

أدى انتشار فيروس كورونا كوفيد١٩ إلى التأثير على سلوك البشر الاجتماعى-وانتشر العمل والتعليم عن بُعد وعقد المؤتمرات «الاون لاين» في كافة دول العالم ، وبان تراجع الجرائم التقليدية وخاصة جرائم النفس والقتل والسرقة في بعض الدول إلى ٥٠٪ بينما ازداد الاحتيال الإلكتروني وجرائم الإنترنت والجريمة الإلكترونية والسيبرانية(ويحاول المجرمين البحث عن طرق جديدة للاستفادة من الأزمة وخاصة المتعلقة بالمواد والمستلزمات الطبية والصحية والتي زادت بطريقة ملحوظة ومذهلة.

وفي تحليل آخر جاء أن الإجراءات الاستثنائية والاحترازية التي قامت بها الدول في أعقاب تفشي كورونا أسهمت في تراجع الجرائم التقليدية وفقًا لبعض الدراسات، إلا أن الجريمة المنظمة استطاعت أن تُبدي قدرًا من التكيف مع هذه المتغيرات واستغلال الأزمة وتوظيفها لتحقيق أهدافها والاستمرار في سلوكها الإجرامي. ولقد تغيرت أساليب وطرق ارتكاب الجرائم (كمًا ونوعًا) وعقوباتها –حيث جرَّمت أفعال لم تكن مجرَّمة من قبل (الترهيب أو نشر المرض عمداً «تعريض الغير للخطر» أو غيرها) - وظهرت أنماط جديدة في اتجاه الجرائم المتعلقة بالصحة خاصة المتعلقة بالأدوات والأجهزة واللقاحات، بما يقتضي قيام الفقهاء والعلماء والأجهزة المعنية والتشريعية بالبحث عن الوضع القانوني لها والعقوبات المناسبة والملائمة خاصة غير الاحتجازية نحو الغرامات المتنوعة أو العمل للمنفعة العامة دون أجر، أو الإسورة الإلكترونية ، أو البحث عن عقوبات بديلة أخرى في القوانين المقارنة -وهى كثيرة- وتسمح بها المواثيق والشرائع السماوية ،وذلك لعدم انتشار الأوبئة أو اكتظاظ السجون ومنعًا من الاختلاط، وقد تم اللجوء إلى إجراءات أمنية وإدارية واحترازية- قد لا تتفق في بعضها مع حقوق الإنسان- وذلك للصالح العام.

ويقينًا سيتغير العالم ما بعد كورونا على كافة المناحي ومنها ما تعلق بالجريمة والعقاب في ظل الجائحة غير المسبوقة في التاريخ والتي مضى عليها أكثر من العام دمرت دولاً عديدة في مختلف انحاء المعمورة..،ستشغل العالم لفترة طويلة قادمة ،لا يعلم مداها إلا الله.

التحول في نوعية الجرائم، والجرائم المرتبطة بها :

عُرف خلال السنوات الأخيرة –قبل الجائحة- ما أُطلق عليه «الجرائم الجديدة» وهي التي تتم في المنازل بين أفراد العائلة نتيجة العديد

(١) د . محمود نجيب حسني ، قانون العقوبات – دار النهضة العربية ١٩٦٢ – ص ٦٢ ونفس المؤلف ، قانون العقوبات، مكتبة رجال القضاة ٢٠١٨ ص٨٦.

من المتغيرات سواء سعيًا وراء المال أو لتعاطي المخدرات أو لغياب دور الأسرة أو غيرها.. حيث اختلت موازين الأشياء وشكَّلت هذه الجرائم أحد الظواهر الاجتماعية والسلوكية التي تتزايد وتكبر يوميًا ويزداد أعداد الضحايا.

وقد يكون من المُبكر والسابق لأوانه أن يكون هناك رأيًا علميًا ثابتًا إزاء ذلك حيث أن الجائحة لم يمر عليها سوى عام ونصف عام ولم تعط الإحصائيات أو المؤشرات بعد أية دلائل على تناميها.

وظهر بعد الجائحة جرائم مرتبطة بتفشى الوباء ،منها التعدى على الأطقم الطبية ونقل العدوى عمدًا سواء عن طريق الالتصاق والتلامس المتعمد والبصق والعطس (العطس في اللغة يعنى اندفع الهواء من أنفه وفمه بقوة لعارض مصحوب بصوت مسموع ... وعطس لشمه رائحة غريبة-قاموس المعنى الجامع)على الأدوات أو الأرض أوفى مواجهة الآخرين، وأسماها البعض «بالسعال الخبيث ..»ونزع الأقنعة والسعال في وجه الغير وذلك في محاولات الأضرار والانتقام والإرهاب حيث دعت بعض المنظمات الإرهابية- ومنها الإخوان وغيرها- إلى ذلك وبما اقتضى تجريم الأفعال غير المبررة فى قوانين الصحة والعقوبات في مختلف دول العالم مابين الحبس اوالسجن أو الغرامة ،وقد طال الفيرس بنو الإنسان والحيوانات الأليفة؟ وامتدت إلى الجرائم الخاصة باللقاحات، وزادت جرائم الكراهية ضد الصينيين والهنود وغيرهم واستمر الإرهاب فى دول مختلفة وصدرت القوانين الصحية والعقوبات التي تجرم الأفعال الجديدة.

انخفاض الجرائم والجديدة منها :

شهدت مدن عديدة في العالم انخفاضًا في معدلات الجريمة مع انتشار فيروس كورونا بنسبة عالية خاصةً في جرائم المخدرات والقتل. وأرجع بعض الخبراء أن حظر التجول والعزل كان له الأثر الأكبر في خفض نسبة الجريمة مقارنةً بالجرائم التي كانت تقع قبل الحظر – وأن هناك تراجعًا مُذهلاً في معدلات الجرائم حول العالم جراء فيروس كورونا.

وتم تجريم بعض الصور الجديدة ومنها البصق أو السعال عمدًا «عن قصد» في بريطانيا وبعض الدول الأخرى – وتصل العقوبة إلى عامين؟ إضافة إلى الغرامة، وغرامات عدم إغلاق المحال في الأوقات المحددة وعدم اتباع قواعد البُعد الاجتماعي و انتهاك اللوائح المحددة، وفي الصين فُرضت عقوبة الإعدام على كل من يخفي الإصابة بفيروس كورونا[1].

الجريمة .. ما بعد كورونا :

تغير نوع وأسلوب ونمط الجريمة بعد أن كانت «تقليدية» أو «مستحدثة» – كل منها بمفرداتها واتجهت الجريمة إلى منحى جديد غلب عليه تغير الحال والأحوال.وإضافة إلى تزايد الجرائم المتعلقة بالأدوية والمواد الطبية المختلفة والمستلزمات فقد تصاعدت الجرائم الناشئة عن كورونا مثل الترهيب – نشر العدوى عمدًا – الاحتيال –غش اللقاحات وتزويرها، وفي هذا نرى خلو القوانين من تنظيم هذه الجرائم والتي يترتب عليها المساس بالمجني عليهم وبما يشكّل جريمة القتل أو الشروع فيه وليس إعطاء المواد الضارة كما قرر البعض – ذلك أنها من «جرائم الخطر»، إضافة إلى زيادة الجرائم السيبرانية

(١) علي عرفات، رب ضارة نافعة.. كورونا يخفض معدلات الجريمة في العالم، شبكة بلدنا اليوم، ٢٠٢٠/٤/١١ – ومحمد طلعت، كورونا يخفض معدلات الجريمة في العالم، شبكة رؤية ٢٠٢٠/٤/١١ – اليوم السابع، كورونا يغير نظرة العالم للجريمة، ٢٠٢٠/٣/٢١.

بشكل ملحوظ، في الوقت الذي انخفضت فيه الجرائم التقليدية الأخرى بسبب دواعي الحظر والعزل واتساع الأساليب الاحترازية العديدة والبقاء بالمنازل حتى صار العمل عن بُعد هو السائد في دول العالم وتعمل كافة الدول بنصف أو أقل من قدرتها على العمل.ومن ناحية أخرى اتجه الناس إلى التكالب على شراء السلع المختلفة مما يؤدي إلى الخلل بالأسواق والبيع بأزيد من الأسعار و بما ينذر بوقوع الفوضى.

وهناك تهديدًا للأمن القومي، لذا لجأت العديد من الدول إلى القوات المسلحة والجيوش لمواجهة الموقف المعقد إضافة إلى قوات الشرطة التي تجابه المشكلة وتتصدى للجرائم وما أفرزه الواقع حتى استعانت بالتقنيات الحديثة في مواجهة المشكلة ومكافحة الجريمة واكتشاف الأوبئة عن طريق مراقبة تحركات المواطنين وتتبع الهواتف وحتى الطائرات المُسيرة لرصد مخالفات الحظر واستخدام تقنية التعرف على الوجوه لكشف المرضى،وفى مخالفة لمبادئ حقوق الإنسان.

إن العالم اليوم على المحك.. وفي انتظار الكساد العظيم – والركود الأكبر في تاريخ البشرية الذي لم يحدث من قبل حتى في أشد الأزمات خلال تاريخ البشرية– وربما لن يحدث من بعد.

العقاب:

نظراً لاكتظاظ السجون ونفقاتها الباهظة ولمنع انتشار الأوبئة فهناك اتجاه عام إلى التوجه نحو العقوبات غير الاحتجازية أو بدائل الحبس وأكثرها أهمية العمل للنفع العام بدون أجر ،أو الغرامات المختلفة أو الإقامة بأماكن معينة ،أو السوار الإلكتروني (المراقبة في المنزل) والتوسع فيها واستحداث المزيد منها والعمل بها وفق ما جاء في القوانين المقارنة[1] واللجوء إلى العقوبات البديلة كالاختبار القضائي والمراقبة الإلكترونية والعقوبات المدنية والإدارية.

– وهل نرى في زمن «كورونا» جرائم جديدة ومن ثم عقوبات جديدة؟ وهل من المتوقع أن نرى

(١) محمد العايب، الحبس قصير المدة، جامعة ماتنهي، الجزائر ٢٠١٢، ص١٩٠. –وراجع عصام الترساوى،جرائم مستحدثة بلا عقاب في زمن كورونا، الأهرام ٢٠٢٠/٥/١-وعصام الترساوى،تداعيات جنائية، المركز المصرى للفكر والدراسات، فبراير٢٠٢١.

في القوانين والتشريعات تجريمًا لهذه الأفعال؟ وهل من المناسب إنشاء الشرطة الصحية (قطاع جديد بوزارة الداخلية لمواجهة الجرائم ذات الصلة بكورونا وغيرها) التي تم اقتراحها لمواجهة المستجدات والجوائح نظراً لزيادة الأعمال وتنفيذ الإجراءات وتوزيع اللقاحات ،وتستمر حتى بعد الجائحة؟ .

الجرائم المتصلة بكورونا (الكورونية)

الجرائم المتصلة بالكورونا كوفيد-١٩ أو ذات الصلة قد عُرفت منذ فترة وجيزة فقط وتنوعت هذه الجرائم حسب جسامتها إلى مخالفات وجنح وجنايات[١] وبعضها معروف ويقع تحت طائلة العقاب والآخر استُجد ولم يكن معروفًا من قبل- وغلظت العقوبات في أغلب قوانين الصحة في العالم ومنها القانون المصرى بشأن الاحتياطات الصحية ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ (المعدل) مؤخراً - إلا أنه لم يلب متطلبات مكافحة الجائحة ويلزم تعديله مجددًا لمواكبة الأحداث وفصله عن قانون الأمراض المعدية والأوبئة، وقد صدر بالتعديل الأخير قرار رئيس الجمهورية١٤٢لسنة ٢٠٢٠ (ثلاث مواد استبدال وإضافة ونشر) ويُعد خطوة على الطريق إلا أن الجائحة وما يليها يقتضى افراد قانونًا بشأنها .. و قد أوجد التباعد الاجتماعي وغيره من الإجراءات الاحترازية المتعددة العديد من التوترات النفسية والقلق والاكتئاب الذى لم يألفه الناس ، إضافة إلى ظهور الجرائم المتنوعة. وقد لزم أن يتم دراسة الموضوع من كافة جوانبه وأن تقوم الجهات المعنية التشريعية والتنفيذية بدورها في هذا الشأن مع الأخذ في الاعتبار العقوبات الواجبة التنفيذ بعيدًا عن السجون وعيوبها والتوسع في العقوبات البديلة وغير الاحتجازية من الغرامات التقليدية إلى الغرامات اليومية والمعروفة في معظم دول العالم حتى التدابير الاحترازية السابق المناداة بها تحت مظلة الأمم المتحدة[٢] وصدر بشأنها القواعد المنظمة.

الجريمة والتقارير العالمية الصادرة عن المنظمات الدولية :

١- تقارير «اليورو بول» (وكالة إنفاذ القانون - الشرطة الأوروبية) :

وردبه أن المجرمين انتهزوا الفرصة لاستغلال أزمة انتشار كورونا وتعديل أسلوب عملهم أو ابتكار أنشطة إجرامية جديدة، بما يقتضي اليقظة الشديدة والاستعداد الدائم.. ومن هذه الجرائم أربعة فئات للأنشطة الإجرامية وهي الجريمة الإلكترونية والاحتيال والسلع المزورة وجرائم الممتلكات.. في سبيل السعي إلى الحصول على المال بسرعة ويسر.وحذر الأيروبول (الشرطة الأوروبية الدولية Europol – ٢٧دولة) من انتشار أساليب جديدة تتبعها عصابات الإجرام المنظم مع تفشي كورونا.ويقوم المجرمون والعصابات المنظمة بتكييف أساليبهم بسرعة وفقًا لتقرير الشرطة الأوروبية وما أكدته رئيسة الهيئة «كاترين دي بول» في أكثر من مناسبة عن ارتفاع معدلات الجريمة خلال أزمة كورونا؟ وقيام المجرمين بتعديل أساليب عملهم أو ممارسة أنشطة إجرامية جديدة -فيما ذكر آخرون أن حظر التجول كان له أثر كبير في خفض نسب الجرائم مقارنة بالفترات السابقة؟.

٢- تقارير الأنتربول:

كما قرر رئيس المنظمة الجنائية للشرطة الجنائية الدولية (الأنتربول) أن جماعات الجريمة المنظمة قامت بتعديل أنشطتها للاستفادة من الأزمة وأن قوات الشرطة في مختلف دول العالم صادرت مواد طبية مزيفة وغيرها من الأقنعة والمحاليل والأدوية بملايين الدولارات؟ وأن من اكثر الجرائم انتشارا الاتجار في المعدات الصحية المزيفة وزيادة الجرائم السيبرانية.

٣- مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة UNDOC عن تأثير فيروس كوفيد – ١٩ على ضحايا الاتجار بالبشر والجريمة:

قررت غادة والي مديرة المكتب أن الأزمة أثرت على الحركة وتحويل مواد إنفاذ القانون وخفض الخدمات الاجتماعية والعامة.. وقد أغلقت العديد من الدول حدودها بسبب الجائحة – وإلى تعرض النساء والأطفال إلى الاعتداءات وتعرضهم للبيع واستغلالهم في البغاء أو الاستغلال الجنسي؟وحذر مكتب الأمم المتحدة من أن الجائحة أوجدت فرصًا جديدة لتحقيق الربح من الجريمة المنظمة وقامت بعض الدول بتحويل الموارد المخصصة لمكافحة الجريمة إلى مكافحة جائحة كوفيد – ١٩.

وقد تضمن تقرير الأمم المتحدة٢٠٢٠ في اليوم العالمى لمكافحة المخدرات في ٢٦ يونيو بيانًا شاملاً عن معلومات، لكن لم يصدر إحصائيات مدققة وإن كانت مؤشرات ودلائل مؤكدة عن فترة النصف عام.

الوضع العالمي (تغير خرائط الجريمة):

وهى عبارة عن مؤشرات ودلائل وليست إحصائيات، حيث جاء بالتقارير الدولية انخفاض مستويات الجريمة بنسبة كبيرة في مختلف دول العالم خاصةً جرائم المرور وحوادث الطرق والنشل والسرقة والاغتصاب والقتل وأرجع البعض ذلك لتواجد المواطنين في مساكنهم والشرطة في الشوارع، وزيادة جرائم العنف المنزلي والتعدي والسلوك العدواني بالمنازل وجرائم تجارة السلع والقضايا التموينية والمستلزمات الطبية والأدوية المزيفة والاعتداء على الأطقم الطبية والمخالفات المتعلقة بالشعائر الدينية والجرائم السيبرانية.إضافة إلى تنامي عمليات الإرهاب – وإن كانت بعض الجماعات الإرهابية طلبت في البداية إرجاء القيام بأنشطتها خوفًا من العدوى، وقد تسارعت وتيرة الإصابات والوفيات من أثر الجائحة نتيجة لتمحور الفيروس وتغيير وسرعة انتشاره، والأرقام المُعلنة عنها والمكتشفة فعلاً شيء.. والحقيقة بالنسبة للأرقام الواقعية التي لم تكتشف أو لم يتم فحصها شيء آخر، إذ تتجاوز الأخيرة الأولى عدة أضعاف بلا شك (نظرية الرقم المظلم) ومازالت الأمور خارج السيطرة وفق ما اعلنته الأجهزة الدولية المعنية.

(١) قانون العقوبات المصري (المخالفة – الجنحة – الجناية) ٥٨ لسنة١٩٣٧ – مصطفى هرجة،التعليق على قانون العقوبات،نادى القضاة ٢٠١٣، ص١٤١.

(٢) مؤتمرات الأمم المتحدة لمنع الجريمة من العاشر فيينا ٢٠٠٠ حتى الرابع عشر اليابان٢٠٢١ .

توعية أمنية

الثورة الصناعية الرابعة

منذ أواسط العقد الماضى تداولت كافة الأوساط العلمية والإقتصادية على السواء مصطلح الثورة الصناعية الرابعة خاصة بعد أن أعلن عن ملامحها « كلاوس شواب « رئيس منتدى دافوس الإقتصادى فى ٢٠١٦م .. ويرى المتخصصون أننا بدأنا نعيش بالفعل فى ظل تلك الثورة .. فما المقصود بالثورة الصناعية الرابعة ؟ .. وهل لها إنعكاس على الأمن ؟ .. وكيف تستعد الحكومات لها ؟ .. هذا ما سنحاول بإيجاز إستعراضه فى هذا المقال سعياً من المجلة لإلقاء الضوء على كل ما يمثل إضافة معلوماتية وثقافية لازمة لرجال الشرطة فى حياتهم العملية .

ولكن ألا يلزم إبتداءً الإشارة إلى أجيال الثورات الصناعية السابقة ؟ .. لقد بدأ الإنسان التعامل مع البيئة المحيطة به بإستخدام مجهوده العضلى ثم استعان بقدرة ما أستطاع ترويضه من حيوانات للمساعدة فى إدارة الآلات البدائية كالمحاريث والسواقى كما أستغل القوى الطبيعية كطاقة الرياح وإندفاع المياه وحرارة النار لتحريك الأشياء وإنضاج الطعام وغير ذلك من الأنشطة اليومية .. إلا أن إختراع الآلة البخارية فى النصف الثانى للقرن الثامن عشر كان بمثابة الثورة الصناعية الأولى التى ميزت ما عرف بعصر النهضة وسمح بتقدم أوروبا وإتساع الفارق بينها وبين باقى دول العالم .. وواصلت أوروبا تقدمها – وبالتالى هيمنتها السياسية على العالم - مدفوعة بنتائج تلك الثورة الصناعية لتكتشف الطاقة الكهربائية وتستغلها فى تطبيقات هائلة منها خطوط الإنتاج الكمى Mass Production التى ميزت الثورة الصناعية الثانية .. ثم كان إختراع الحواسب الآلية (الكومبيوتر) فى أواسط القرن العشرين وإنتشاره على نطاق واسع بمثابة الثورة الصناعية الثالثة التى نشهد نهاياتها حالياً.

وقد أدى إنتشار إستخدام الحواسب الآلية فى كافة الأنشطة الصناعية والتجارية بل فى شتى مناحى الحياة ومنها الأمنية والشرطية وإستخدام تطبيقات الإنترنت والإتصالات فائقة السرعة إلى إنفجار ثورة صناعية جديدة رابعة بدأنا نشهدها ونلهث فى متابعتها لتكون ثورة القرن الحادى والعشرين.

ملامح الثورة الصناعية الرابعة

من الصعب إقرار ملامح محددة عند الحديث عن الثورة الصناعية الرابعة ولكن المتخصصين فى هذا المجال تنبأوا بعدد من السمات لتلك الثورة قياساً على الطفرات التى طرأت بالفعل على الساحة العالمية والآخذة

فى التطور والتنامى بسرعة كبيرة تجهد متابعيها وبالقطع تجهد الحكومات فى مساعى التكيف والإستعداد لها.

ومن أهم هذه السمات ما يلى:

١. السرعة: حيث أن تطورها يسير بمعدلات تضاعفية بعكس الثورات السابقة.

٢.التأثير الممتد: فى كافة مجالات الحياة وليس الصناعة فقط، ويمتد تأثيرها إلى سلوكيات الأفراد وثقافة المجتمعات ونظم الإدارة فى الحكومات أيضاً.

٣.النظام التعددى: حيث يرى الخبراء أن هذه القوة ستساعد على ظهور كيانات مؤثرة قد تنافس الحكومات فى سيطرتها على أدواتها وتغير الطريقة التى تتعامل بها مع مواطنيها .. وقد شهدنا أثر وسائل التواصل الإجتماعى وخاصة تويتر وفيس بوك فى الإنتخابات الرئاسية الأميريكية الأخيرة وتحديها لرئيس الولايات المتحدة وتأثيرها على الناخبين.

وقد ظهرت بالفعل عدة منجزات لتلك الثورة تزيد من حدة تسارعها وسيطرتها على شتى مناحى الحياة ومنها:

الذكاء الإصطناعى Artificial Intelligence وهو يكاد يكون محاكاة صناعية لعقل الإنسان بحيث تتخذ الآلة كافة القرارات الدقيقة التى يمكن أن يتخذها الإنسان وبأعلى قدر من المعرفة والدقة وأقل أخطاء. ومن أهم تطبيقاته الروبوتات Robots أو ما كان يسمى الإنسان الآلى.